

القول المعلوم في إباحة النظر في النجوم
للعلامة عبد الرحمن بن محمد النتيقي الجعفري (ت1385هـ)
- تحقيق ودراسة -

Al-Qawl Al-Ma'lum Fi Ibahat Al-Nazar Fi Al-Nujum
by the scholar Abd Al-Rahman ibn Muhammad Al-Nutaifi Al-Ja'fari
(d. 1385 AH)
- Investigation and study -

[10.35781/1637-000-137-005](https://doi.org/10.35781/1637-000-137-005)

د/ فهد بن عيسى الدهمشي العنزي *

*الأستاذ المشارك بقسم العقيدة،

كلية العقيدة والدعوة، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ملخص البحث

الخطية.
والثاني: قسم التحقيق؛ وقد ضبطت فيه النص،
وعُلِّقَتْ على المسائل التي تحتاج إلى تعليق
وتوضيح، وخرَّجَتْ النصوص والأقوال.

نتائج الدراسة: قد توصلت إلى النتائج الآتية:

- 1- صحة نسبة الرسالة لمؤلفها.
- 2- سعة علم الشيخ وتقيدته باتباع الدليل.
- 3- أن تقارير المصنف موافقة لتقارير أهل السُّنة
عدا مسألتين تم التعليق عليهما.

الكلمات المفتاحية: (القول المعلوم، إباحة،
النجوم، النتيقي).

عنوان البحث: تحقيق رسالة: «القول المعلوم في
إباحة النظر في النجوم» للعلامة عبد الرحمن بن
محمد النتيقي الجعفري (ت1385هـ).
الهدف من التحقيق: هو إخراج تراث أهل العلم،
والعناية به.

خطة البحث وإجراءات التحقيق: جعلتُ البحث في
قسمين:

الأول: قسم للدراسة؛ وذكرتُ فيه ترجمة موجزة
للمؤلف بذكر اسمه ونسبه ومولده ووفاته، وأشرتُ
إلى نشأته ورحلاته وثناء العلماء عليه وأهم مؤلفاته
وشيوخه وطلابه، ثم دراسة الكتاب وتوثيق اسمه
ونسبته للمؤلف ومنهجه فيه، ثم وصف النسخة

Al-Qawl Al-Ma'lum Fi Ibahat Al-Nazar Fi Al-Nujum
by the scholar Abd Al-Rahman ibn Muhammad Al-Nutaifi Al-Ja'fari
(d. 1385 AH)
- Investigation and study -

Dr. Fahd bin Issa Al-Dahmashi Al-Enazi*

*Associate Professor, Department of Creed,
College of Creed and Da'wah, Islamic University of Madinah

Abstract

Research Title: Investigation of the Treatise: "Al-Qawl Al-Ma'lum Fi Ibahat Al-Nazar Fi Al-Nujum" by the scholar Abd Al-Rahman ibn Muhammad Al-Nutaifi Al-Ja'fari (d. 1385 AH) - Investigation and study -

The Objective of the Investigation: To extract and preserve the legacy of scholars.

Research Plan and Investigation Procedures: I divided the research into two sections:

The first: A study section; in it, I provided a brief biography of the author, including his name, lineage, birth, and death. I also referred to his upbringing, travels, scholars' praise of him, his most important works, his sheikhs, and his students. I then studied the book, documenting its name, attribution to the

author, and his methodology, followed by a description of the manuscript.

The second: An investigation section; in it, I punctuated the text, commented on issues requiring commentary and clarification, and graduated the texts and statements.

Results of the Study: I reached the following conclusions:

1. The authenticity of the attribution of the treatise to its author.
2. The sheikh's extensive knowledge and his adherence to following evidence.
- 3- The author's statements are consistent with those of the Sunnis, except for two issues that have been commented on.

Keywords: (Al-Qawl Al-Ma'lum, permissibility, Stars, Al-Nutaifi).

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١)، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧١﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٣).

أما بعد :

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إن أهل العلم لهم مكانة عالية ومنزلة رفيعة عند الله -، فهم ورثة الأنبياء والرسول لإ، أكرمهم الله لأ برفع الدرجات، واستغفار من في الأرض والسموات، هم حملة العلم والدين، وبهم يهتدي الضال ويتعلم الجهال، فلا تكاد تجد عالماً في وسط من الأوساط؛ إلا وينتشر العلم والخير بسببه بين الناس، ويلتفت حوله الراغبون بعلمه أفراداً وجماعات، وتُكشف به الجهالات والشبهات، ويفخر به كل من كان ملازماً له مستفيداً منه ومن علمه ومن يمليه عليهم من نصائح وتوجيهات.

وإن من أولئك العلماء الذين ذاع صيتهم، وارتفع شأنهم؛ العلامة الفقيه، الحافظ المحدث، محيي السنة، وقامع البدعة، الحاج أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم النتيفي الجعفري، فقد بذل نفسه لنشر العلم، وتنقل بين البلدان والمدارس للتعليم، حتى نال بذلك الشرف والثناء من علماء بلده، وعلى الرغم من كثرة رحلاته وعدم استقراره، ومع ما حصل في بلاده من اضطرابات وحروب؛ إلا أنه سخر قلمه لتدوين العلم فترك إرثاً عظيماً في فنون متنوعة.

ومن رسائله التي دُونها والتي لم يكتب لها الإخراج والتحقيق رسالته الموسومة بـ:

«القول المعلوم في إباحة النظر في النجوم»

وهي جواب لسائل استشكل حديث بعض العلماء عن النجوم ومعرفة أطوالها وأماكنها وبعض التفاصيل المتعلقة بها، فعُدَّ هذا السائل أن معرفة ذلك من أمور الغيب التي لا ينبغي الحديث عنها، فبيّن

(١) سورة آل عمران، آية: 102.

(٢) سورة النساء، آية: 1.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: 70-71.

الشيخ: التفصيل في هذا المسألة بإيراد النصوص الشرعية فيها من الكتاب والسنة، موضحاً أن هذا العلم الواجب فيه التفصيل لا إطلاق الحكم فيه.
وخدمة لهذا العالم الجليل ولعلمه الذي سطره في كتاباته: أحببت تحقيق هذه الرسالة بضبط نصها، والتعليق عليها، وتوضيح ما يحتاج منه إلى بيان وتوضيح.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تظهر أهمية الموضوع وسبب اختياره من خلال النقاط الآتية:

- 1- أهمية المسألة التي من أجلها كتب الشيخ النتفي: هذه الرسالة وبيانه للفهم الخاطئ فيها، حيث إنَّ البعض يطلق حكماً عاماً في الحديث عن النجوم والنظر فيها، والحقيقة أنَّ أهل العلم لهم تفصيل في ذلك فكانت هذه الرسالة مساهمة من الشيخ لبيان الحق في المسألة.
- 2- المساهمة في نشر تراث الشيخ النتفي: فقد بقيت مؤلفاته لم تنشر كما ذكر ابنه في ترجمته حيث قال: «ألف الشيخ: ما يزيد على السبعين تأليفاً كلها نفائس غالية في الرد على المبتدعة والملاحدة، وأبحاث فقهية وعلمية لم يسعدها الحظ حتى تطبع وتنتشر»⁽⁴⁾.
- 3- قيمة المخطوط، وكونه نسخة وحيدة فريدة؛ فكان الواجب إخراجها وضبطها حتى لا تفقد ويفقد معها تقارير الشيخ.
- 4- ما امتازت به هذه الرسالة من التقرير لمسألة النظر في علم النجوم والحديث عنه، فقد كان المصنف: على طريقة أهل السنة والجماعة في تقرير المسائل وفق النصوص الشرعية من كتاب الله - وسنة نبينا ﷺ.

الدراسات السابقة:

هذه الرسالة لم يسبق لأحد إخراجها؛ فمن خلال البحث في المراكز البحثية ومحركات البحث لم أجد تحقيقاً لها، كما أنَّ النسخة التي حصلت عليها هي نسخة فريدة وحيدة، وقد أخذتها ممن اعتنى بتراث الشيخ، وأفاد بأنَّ المخطوط لم يحصل عليه أحد ولم يسبق إخراجها.

خطة البحث:

قسمتُ البحث إلى مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع؛ وهي كالآتي:

المقدمة:

ذكرتُ فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، وإجراءات التحقيق.

(4) مختصر ترجمة شيخ الإسلام أبي زيد الحاج عبد الرحمن النتفي الجعفري، تأليف: الفقيه الحاج حسن بن عبد الرحمن النتفي (ص24).

القسم الأول: قسم الدراسة.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: ترجمة المؤلف.

ويشتمل على:

أولاً: اسمه ونسبه.

ثانياً: مولده.

ثالثاً: نشأته ورحلاته.

رابعاً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

خامساً: شيوخه.

سادساً: تلاميذه.

سابعاً: مؤلفاته.

ثامناً: وفاته.

المبحث الثاني: دراسة الكتاب المحقق.

ويشتمل على:

أولاً: اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه.

ثانياً: أهمية الكتاب.

ثالثاً: منهج المؤلف في الكتاب.

رابعاً: وصف النسخة الخطية.

خامساً: نماذج من النسخة الخطية.

القسم الثاني: النص المحقق.

الخاتمة:

وفيها أهم نتائج البحث.

إجراءات التحقيق:

- 1- نسختُ المخطوطة، وكتبتُ النص على الطريقة الإملائية الحديثة، مع مراعاة علامات الترقيم بحسب المنهج المتبع.
- 2- إذا نقل المصنف من بعض الكتب ووجدتُ بعض الفوارق بين الكتاب المنقول منه والنسخة الخطية: فإنني أثبتُ ما في الكتاب المنقول منه إذا ظهر لي أنه هو الصواب، وأشير إلى ذلك في الحاشية.
- 3- أشرتُ إلى نهاية كل لوحة من المخطوط في المتن بوضع رقم اللوحة والوجه بين معقوفتين هكذا [1/].
- 4- علّقتُ على مواضع كثيرة في الرسالة رأيتُ الحاجة فيها إلى التعليق كالتفصيل في مسألة من المسائل، أو بيان ما يشكل من العبارات.

- 5- عزوتُ الآيات القرآنية الواردة في الكتاب بذكر اسم السورة ورقم الآية في الحاشية وكتبتها بالرسم العثماني.
- 6- خرَّجْتُ الأحاديث النبوية؛ فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما فإنني أكتفي بالعزو إليهما، وإلَّا فإنني أخرجُه من بقية مصادر السُّنة مع ذكر حكم أهل العلم عليه صحةً وضعفًا.
- 7- خرَّجْتُ الآثار من مصادرها.
- 8- وثَّقْتُ الأقوال التي ينقلها المؤلف من مصادرها المعتمدة.
- والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يسخر أقلامنا لخدمة دينه ونصرتَه والدفاع عنه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والله تعالى أعلم.

القسم الأول: قسم الدراسة المبحث الأول: ترجمة المؤلف⁽⁵⁾

أولاً: اسمه ونسبه.

هو العلامة الفقيه، الحافظ المحدث، محيي السنة، وقامع البدعة، الحاج أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم النتيفي الجعفري نسباً البيضاوي مسكناً، ينتهي نسبه إلى محمد الجواد بن علي الزينبي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب س وعلي الزينبي ينتهي نسبه إلى زينب بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

ثانياً: مولده.

ولد الشيخ سنة ثلاث وثلاثمائة وألف للهجرة (1303هـ) بقرية المقاديد.

ثالثاً: نشأته ورحلاته.

نشأ الشيخ محباً للقرآن والعلم، وعندما بلغ عمره أربع سنوات أدخله والده مجالس الكتاب؛ فحفظ القرآن وهو صغير، ثم رحل مع أهله إلى مدينة سطات سنة (1316هـ) فأكمل بها قراءة حمزة والكسائي، وبعدها توجه لطلب العلم وبدأ الطلب مع الفقيه أبي شعيب البهلولي، وكان مهتماً به، وتوسم فيه النبوغ والتميز، ثم انتقل إلى مدينة فاس ودرس على علماء البلدة والتحق بالمدرسة المصباحية. وفي عام (132هـ) رحل من مدينة فاس لما حصل فيها اضطرابات من قبل الجيوش الفرنسية، واستقر في بلدة زيان فأنشأ مدرسة، واجتهد في نشر العلم والدعوة حتى تناقل الناس خبره وذاع صيته، وتوافد إليه الكثير لأخذ العلم عنه حتى ازدحمت المدرسة، وانتقل إلى خنيفرة وأنشأ مدرسة أخرى، وانتشرت السنة في تلك الأوساط، وعندما أحس أهل الشرك والشعوذة بخطر الشيخ ونشره للتوحيد والسنة، حرّضوا عليه الجهال وكهنة الصوفية؛ فكان الشيخ وطلابه لا يستطيعون الخروج إلّا مسلحين للدفاع عن أنفسهم.

وفي عام (1329هـ) سافر الشيخ إلى مكة لأداء الحج، وبعد رجوعه اتجه إلى مدينة خنيفرة فوجدها قد احتلها الفرنسيون، فخرج الشيخ مع أهله وطلابه يتنقلون في الصحراء ولا زالوا يتعلمون العلم، حتى ذهب في عام (1336هـ) إلى مدينة فاس ومكث فيها سنتين يدرس القرويين، ثم في عام (1340هـ) درس الشيخ في الجامع السليمانى وتخرج عليه كثير من طلاب العلم، ثم استوطن الدار البيضاء في عام (1341هـ)، وأخذ يدرس طلاب العلم الذين يتوافدون إليه من جميع مدن المغرب، وبعد

(5) ينظر ترجمته: كتاب "مختصر ترجمة شيخ الإسلام أبي زيد الحاج عبد الرحمن النتيفي"، تأليف: ابن المترجم له الشيخ حسن بن عبد الرحمن النتيفي، وينظر أيضاً: ترجمة مختصرة في مقالين، للشيخ محمد زحل، نشرت في مجلة الفرقان المغربية، العدد 15 -16. وهما ملحقان بطبعة كتاب مختصر الترجمة لابن الشيخ النتيفي.

كما ينظر في ترجمته: مقدمة محقق رسالة "حكم السنة والكتاب في الزوايا والقباب" د. حميد بن بوشعيب العقرة، وهو ممن اعتنى بجمع مؤلفات الشيخ؛ وله عناية بتحقيقها.

ذلك أنشأ مدرسة السُّنة التي تميزت بمنهجها، واستمر بالتعليم والتدريس حتى تخرج عليه يديه عدد كبير من طلاب العلم.

رابعاً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

لقد حرص الشيخ: على طلب العلم منذ الصغر، ودرس على عدد من أهل العلم في فنون شتى، وقام بالتدريس والتعليم حتى تميز بين أهل العلم، وأشادوا به لنبوغته، وحرصه على اتباع الحق، ونشر التوحيد والسُّنة، وقد كان العلامة النتيفي ذكياً قوي الحفظ، وكانت تسرد الأحاديث بأسانيدها ويحفظها، وكان فقيهاً مجتهداً لا يتعصب لأحد، وقد أوتي فهماً دقيقاً في علم التفسير واللغة.

يقول الشيخ أحمد الخياط: «أجزتُ الفقيه الأجل المدرس المحقق النفاة المبارك الأمل سيدي عبد الرحمن بن محمد النتيفي؛ فيما يجوز لي وعني رواية، وتتسب إلي درايتة، من منقول ومعقول، وفروع وأصول، إجازة تامة شاملة مطلقة عامة».

وقال الشيخ شعيب الدكالي: «قد استجازني أخونا في الله الألمي الذكي الحافظ اللوذعي الفقيه السيد عبد الرحمن محمد النتيفي».

وترجم له ابنه الحسن فقال: «نصراً للسُّنة، سألماً سيفاً قامعاً للبدعة، مفوقاً سهمه في نحور أهلها، ناعياً على الناس تنكبهم طريق السُّنة وخصوصاً الصوفية».

خامساً: شيوخه.

أخذ الشيخ: العلم على عدد كبير من أهل العلم الذين التقى بهم في البلدان التي رحل إليها، ولعل من أبرزهم:

- 1- عبد الكبير بن محمد الحسني الكتاني، فقيه من أعيان فاس.
- 2- محمد التهامي كنون، فقيه مالكي من أهل فاس.
- 3- أحمد بن الخياط، فقيه مالكي.
- 4- عبد السلام بن محمد السرغيني، فقيه تولى القضاء.
- 5- عبد الله بن إدريس الفضيلي، عالم أصولي محقق تولى القضاء.

سادساً: تلاميذه.

تنقل الشيخ: كثيراً وافتتح عدداً من المدارس، وقد توافد إليه طلاب العلم من مدن كثيرة للتعلم فيها وأخذ العلم عن الشيخ، حتى تخرجت أعداد كبيرة من طلاب العلم، ومنهم:

- 1- ابنه حسن بن عبد الرحمن النتيفي الفقيه الأديب، قام بالإمامة والتدريس في جامع اليوسفي بمدينة الدار البيضاء. من كتبه: "تحفة الرسائل في أنواع من المسائل" و"تنبيه أهل الغفلة من أهل الإيمان لبعض أخبار النبي عن هذا الزمان".
- 2- ابنه الشيخ أحمد بن عبد الرحمن النتيفي، من كتبه: "الحكم بالسيف والنطع بعد الصنع على من

أنكر أو كره الوضع والرفع".

3- الفقيه الحاج عباس التادلي، لازم الشيخ وصحبه إلى الحج، تمنى أن يتوفاه الله بمكة فاستجاب الله دعاءه.

4- العلامة أحمد بن قاسم المنصوري، وهو من أنجب تلاميذه، من كتبه: "كباء العنبر من عظماء زيان وأطلس البربر".

5- الفقيه عبد الرحمن بن الحاج، قام بالوعظ في مسجد خنيفرة، وناظر أصحاب الطرق الصوفية.

سابعاً: مؤلفاته.

للشيخ: مؤلفات كثيرة تزين عن سبعين مؤلفاً وكلها نفائس، وكانت أكثر مؤلفاته في الدفاع عن السنة وذم البدع والرد على أهل الأهواء والبدع والملاحدة؛ ولعل السبب في اهتمام الشيخ بهذا النوع من المؤلفات كثرة المبتدعة في محيطه الذي يعيش فيه، وله أيضاً كتابات في مسائل فقهية متفرقة، ومن مؤلفاته:

- 1- أحسن ما تنظر إليه الأبصار وتصفى إليه الأسماع في نقد ما اشتمل عليه ممتع الأسماع في الجزولي وأصحابه والتابع⁽⁶⁾.
- 2- الدلائل بينات في البحث في دلائل الخيرات وشرحه مطالع المسرات⁽⁷⁾.
- 3- الإرشاد والتبيين في البحث مع شراح المرشد المعين⁽⁸⁾.
- 4- الزهرة في رد غلو البردة⁽⁹⁾.
- 5- أصفى الموارد في الرد على غلو المطرين لرسول الله ﷺ أهل المولد⁽¹⁰⁾.
- 6- تنبيه الرجال في نفي القطب والغوث والأبدال.
- 7- البراهين العلمية في بيان ما في الصلاة المشيشية⁽¹¹⁾.
- 8- نظر الأكياس في الرد على جهمية البيضاء والفاص.
- 9- التهاني في أسئلة العثماني.
- 10- رسالة التقييد المحتملة في بيان الأدلة المجملة.

(6) حَقَّق الكتاب في رسالتي دكتوراه بجامعة الملك عبد العزيز بجده، قام بتحقيقه: عائشة محمد القرني، حنان محسن الوجيه.

(7) حَقَّق الكتاب في رسالتي دكتوراه بالجامعة الإسلامية بالمدينة، قام بتحقيقه: رامي حريزات، خالد علي عيسى.

(8) حَقَّق الكتاب في رسالتي دكتوراه بالجامعة الإسلامية بالمدينة، قام بتحقيقه: سلمان المغوي، محمد الرفاعي.

(9) حَقَّق الكتاب في رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة، قام بتحقيقه: تركي الرشدي.

(10) حَقَّق الكتاب في رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة، قام بتحقيقه: محد سعيد الجندبي.

(11) حَقَّق هذا الكتاب والكتاب الذي قبله وهو "تنبيه الرجال في نفي القطب والغوث والأبدال" في رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة، قام بتحقيقهما: عبد الحق عطية أبو هادي.

- 11- الإمام فيما ألحقه مبتدعة زيان من العار بالإمام⁽¹²⁾.
- 12- توفيق الله في الرد على حكم ابن عطاء الله⁽¹³⁾.
- 13- الحجج العلمية في رد غلو الهمزية⁽¹⁴⁾.
- 14- اللباب في الرد على قاضي مزاب.
- 15- الميزان العزيز في البحث مع أهل الديوان المذكور في كتاب الإبريز.
- 16- الإرشاد والسداد في فضل ليلة القدر على ليلة الميلاد⁽¹⁵⁾.

ثامناً : وفاته.

كانت وفاته في ليلة الثالث والعشرين من شهر ذي القعدة سنة (1385هـ)، بعد معاناة مع المرض الذي لازمه عدة سنوات حتى توفاه الله -، وقد أوصى بعدم البناء على قبره، نسأل الله أن يغفر له، ويتجاوز عنه ويرحمه رحمة واسعة.

⁽¹²⁾ حُقق هذا الكتاب والكتب التي قبله وهي: "رسالة التقايد المحتملة في بيان الأدلة المجملة"، و"رسالة التهاني في أسئلة العثماني"، و"رسالة نظر الأكياس في الرد على جهمية البيضاء والفاص" في رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية بالمدينة، قام بتحقيقها: نادر العنبي.

⁽¹³⁾ حُقق الكتاب في أربع رسائل علمية بمرحلة الدكتوراه بالجامعة الإسلامية بالمدينة، قام بتحقيقه: عز الدين مرير، ربيع طاهر، وليد فلاتي، لؤي الصمادي.

⁽¹⁴⁾ حُقق الكتاب في رسالتي دكتوراه بالجامعة الإسلامية بالمدينة، قام بتحقيقه: يوسف عفصان العفصان.

⁽¹⁵⁾ حُقق الكتاب في رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة، قام بتحقيقه: حامد إمام الحاج.

المبحث الثاني: دراسة الكتاب المحقق

أولاً: اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه.

مما يدل على اسم الكتاب ونسبته للمؤلف ما يأتي:

- 1- ذكر الكتاب ونص على اسمه ابنه الشيخ حسن: فقد عده ضمن مؤلفات والده الشيخ عبد الرحمن النتيفي، وأشار إلى أن الشيخ كتبه عام (1361هـ) (16).
- 2- ما جاء في مقدمة المخطوط من ذكر اسم الكتاب ونسبته للعلامة شيخ الإسلام عبد الرحمن بن محمد النتيفي، ونص ما كتب فيه: «القول المعلوم في إباحة النظر في النجوم: لمؤلفه الفقيه العلامة شيخ الإسلام أبي زيد عبد الرحمن ابن محمد النتيفي الجعفري آمنه الله وأرضاه، آمين».

ثانياً: أهمية الكتاب.

تبرز أهمية الكتاب من خلال النقاط الآتية:

- 1- بيان مسألة مهمة من أبواب الاعتقاد والمتعلقة بعلم النجوم وحكم النظر في النجوم، وما هو المباح منه وما هو الممنوع.
- 2- توضيح الفهم الخاطئ للنصوص الشرعية، وحملها على العموم دون تفصيل، مع أن النصوص الشرعية الأخرى تدل على ضرورة التفصيل في الحكم.

ثالثاً: منهج المؤلف في الكتاب.

يتبين منهج المصنف في كتابه من خلال النقاط الآتية:

- 1- أورد المصنف: سؤال السائل كاملاً، ثم بين أن الرد عليه يكون في فصول، وتقسيمه الرد على السؤال في فصول يكشف الموضوع ويوضحه للقارئ.
- 2- اهتمام المصنف بالاستدلال بنصوص الكتاب والسنة، وإكثاره من إيراد الآيات والأحاديث.
- 3- يستعرض المصنف قول السائل ثم يبين تناقضه.
- 4- يستدل المصنف بالأحاديث الصحيحة، وغالباً ما تكون أحاديث من الصحيحين صحيح الإمام البخاري وصحيح الإمام مسلم.
- 5- قد يذكر في بعض الأحيان تخريج الحديث، ويحكم عليه.

رابعاً: وصف النسخة الخطية.

نسخة المخطوطة نسخة وحيدة وهي محفوظة في خزانة الشيخ محمد أبو علي الروداني: وهو تلميذ الشيخ عبد الرحمن النتيفي:، وخزائنه تعتبر خزانة خاصة بمدينة تارودانت، وقد حصلت عليها مصورة عند أخي وزميلي سعادة الدكتور / حميد بو شعيب العقرة - وفقه الله ونفع به - والذي له عناية

(16) انظر: مختصر ترجمة شيخ الإسلام أبي زيد الحاج عبد الرحمن النتيفي (ص27).

كبيرة في إخراج وتحقيق تراث الشيخ النتيفي، فقد تفضل عليّ وأكرمني بهذه الرسالة القيمة فجزاه الله خيراً وبارك فيه.

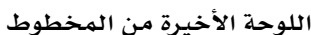
وقد كُتبت المخطوطة بخط واضح، وتقع في (6) ورقات، وفي كل ورقة وجهان؛ عدا الورقة الأولى والأخيرة فوجه واحدة، وفي كل وجه من المخطوطة (28 سطراً)، وفي كل سطر (12) كلمة تقريباً، وعليها تعليقات يسيرة في ثلاثة مواطن.

ولم يدون الناسخ اسمه في نهاية المخطوطة، وذكر بأن المصنف فرغ من تأليفه يوم الجمعة، ثامن وعشرين، ربيع الثاني، عام (1361هـ)، موافق خامس عشر مئة سنة (1941م)، وفرغ الناسخ من نسخته بعد ظهر يوم الاثنين، ثالث وعشرين، صفر، عام (1386هـ)، يوافق 13 يونيو (1966م).

خامساً: نماذج من النسخة الخطية



اللوحة الأولى من المخطوط



القسم الثاني: النص المحقق

القول المعلوم في إباحة النظر في النجوم لمؤلفه الفقيه العلامة شيخ الإسلام أبي زيد عبد الرحمن بن محمد النتيفي الجعفري آمنه الله وأرضاه، آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا.

الحمد الذي زين السماء للناظرين، وأسرجها بمصابيح لهداية المستهدين، نحمده تعالى حمد أوليائه الشاكرين، ونشكره على نعمة العلم شكر المتأملين الذاكرين، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب العالمين، ونشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، المرسل إلى الثقلين، صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه الأئمة المتقين.

أمّا بعد: ففي كل ربع بنوا عامر وبنوا سعد، كما في الأحوال نحس وسعد، فقد ورد علينا سؤال من جاهل على لسان سائل، أو هو في الحقيقة السائل، وأيًا كان فلا عار ولا بأس، والبحث في العلم من محاسن فضلاء الناس.

وصورة السؤال: إلى حضرة الفقيه العالم العلامة الجليل، معين المحتاج عبر الزمان⁽¹⁷⁾.

⁽¹⁷⁾ هذه العبارة فيها إشكال لما فيها من إجمال من القائل، والذي يُحتاج معها إلى تفصيل في مسألة الاستعانة، وهل الاستعانة تكون بالله. فقط، أم أنها تكون بالعبد أيضًا، والعبارة التي أوردها المصنف فيها إجمال، فقد تحتمل معنى صحيحًا وقد تحتمل معنى باطلاً، والعلماء لهم في ذلك تفصيل.

والاستعانة: هي طلب العون من الغير، وقد ذكر أهل العلم أن الاستعانة على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الاستعانة بالله. وهذه عبادة يُتقرب بها إلى الله.، وهي التي أمر الله تعالى بها، وهي أصل التوكل على الله.، وبها يحصل كمال الذل من العبد لربه والاعتماد عليه، فهو المستعان الذي يقضي الحاجات ويبيد النفع والضرر، ولا يشاركه في هذا أحد من خلقه.

النوع الثاني: الاستعانة بال مخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، سواء كان المخلوق حيًا أم ميتًا، وهذا النوع شرك أكبر بالله.، كالاستعانة بأصحاب القبور فإنهم لا يملكون لأنفسهم نفعًا، أو الاستعانة بالأحياء بطلب ما هو من خصائص الله. كمغفرة الذنوب وكشف الكريات ونحو ذلك.

النوع الثالث: الاستعانة بالمخلوق فيما يقدر عليه، كالاستعانة بالقوي في حمل الشيء الثقيل، أو الاستعانة بالرجل الشجاع للتخلص من قطاع الطرق أو نحو ذلك، وهذا النوع جائز ولا بأس به؛ لكن بشرط عدم تعليق القلب بالمخلوق، فإذا علقت قلبك ورجاءك وخوفك وجميع أمورك بشخص معين، وجعلته ملجأ من دون الله. فهذا شرك بالله لأ؛ لأنّ التعلق والرجاء والالتجاء لا يكون إلا لله. .. انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (103/1)، إغاثة اللهفان لابن القيم (197/1)، القول المفيد على كتاب التوحيد للعثيمين (255/1)، (368/2).

وقول السائل: "معين المحتاج عبر الزمان" إن كان قصد السائل أنه يعين على شيء استقلًا من دون الله لأ فهذا شرك بالله، وإن كان قصده أنه يُستعان به في توضيح ما يُشكل من المسائل والإجابة عنها، وإظهار الحق الذي ينبغي أن يعتقده المسلم فهذا لا بأس به؛ فالعلماء هم ورثة الأنبياء ومهمتهم رفع الجهل وبيان الحق فيستعان بهم في هذا الباب. وعبارته "عبر الزمان" تُشعر بنوع تعلق بالمسؤول، وأنه يستعان به طول الزمان؛ لذلك ينبغي تجنب مثل هذه العبارات المجملة، والله أعلم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد وقع من بعض الناس كلام طويل فيما قررته في درسك في تفسير القرآن العظيم⁽¹⁸⁾ عند ذكر النجوم، حيث تقول: النجم الفلاني جرّمه أكبر من جرم النجم الفلاني بكذا، ويفوقه في النور بكذا، ونوره لا يصل إلى الأرض إلّا بعد مئة سنة مثلاً، أو شهر، أو يوم، إلخ، وقد وقع لبعض من يدعي العلم اضطراب وتعجّب ما عليه من مزيد.

وقال: منذ أن عقلت وما فارقت مجالس العلم، فما سمعتُ من يذكر ذلك إلّا ما ذكره

الثعالبي⁽¹⁹⁾

من قوله: سعة القمر ألف فرسخ، وقال أيضاً: سعة الشمس سبعة آلاف فرسخ، وأربعمئة في مثلها، إلخ،⁽²⁰⁾ ولا أعلم مستنده في ذلك: ﴿سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾⁽²¹⁾.

ومن حفظ ذلك وعلمه وقدره، والله ﷻ يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾⁽²²⁾، ولم

يجئ عن النبي ﷺ ما يشير إلى ذلك فيما أعلم، والله أعلم⁽²³⁾.

وهو ﷺ يقول: «إذا ذكر القدر فأمسكوا، وإذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكر النجوم

فأمسكوا، إلّا ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر»⁽²⁴⁾.

⁽¹⁸⁾ يظهر أنّ درس تفسير القرآن العظيم من الشيخ والذي يشير إليه السائل هو ضمن الدروس التي كان يلقها الشيخ في الجامع، ولا أدري هل هو درس خاص بتفسير القرآن العظيم أو تفسير لبعض الآيات ضمن الدروس الأخرى؟ أمّا مؤلفاته فقد نظرت في ترجمة الشيخ والمؤلفات التي ذكرت له فلم أجد له كتاباً مؤلفاً في التفسير ولا مفرغاً له من دروسه، وقد يكون هذا التفسير المشار إليه ضمن الدروس العامة للشيخ أو ضمن شرح كتاب من كتب أهل العلم، والله أعلم.

⁽¹⁹⁾ أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الثعلبي ويقال له: الثعالبي، المفسر المعروف، له كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن كان أحد أوعية العلم، بصيراً بالعربية طويل الباع في الوعظ، مات 427هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (17/435).

⁽²⁰⁾ نص كلام الثعلبي كما في الكشف والبيان عن تفسير القرآن (9/178): «ويقال: سعة الشمس ستة آلاف فرسخ وأربعمئة فرسخ في مثلها، وسعة القمر ألف فرسخ في ألف فرسخ».

⁽²¹⁾ سورة البقرة، الآية: 32.

⁽²²⁾ سورة آل عمران، الآية: 179.

⁽²³⁾ هنا سؤال استتكار واستغراب من السائل، وكأنه يقول: كيف للإنسان أن يتكلم في سعة الشمس والقمر ومسافاتهما ونحن لم نطلع عليهما، ولم نصل إليهما، وهما بالنسبة لنا غيب، والله لا لم يطلعنا على الغيب، ونبيناً ﷻ لم يرد عنه تفصيل ذلك.

⁽²⁴⁾ رواه الطبراني في المعجم الكبير (2/96 رقم: 1427) من حديث ثوبان س.

ورواه الطبراني في المعجم الكبير (10/198 رقم: 10448) وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (10/158 رقم: 17054) من حديث عبد الله بن مسعود س ولفظه في كلا الطريقتين «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا»، وقد صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (1/75 رقم 34).

وأما الشق الثاني من الحديث «إلّا ما تستهدون به في ظلمات البر والبحر» فقد جاءت رواية عند البيهقي في شعب الإيمان (3/238) من حديث أبي هريرة س عن النبي ﷺ أنه قال: «وتعلموا من النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ثم انتهوا» وورد موقوفاً من قول عمر بن الخطاب س، وقد أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (2/791 رقم: 1474) والحديث ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (7/417 رقم: 3408)

ونحن لا نؤمن إلّا بما جاءنا عن رسول الله ع عن الله لأ، كما قال إمام الأئمة أبو حنيفة س: «أما ما جاءنا عن النبي ﷺ قبلناه، ورضينا به، وأما ما جاءنا عن الصحابة ش، اخترنا منه ما شئنا [1/ب] وتركنا، وأما ما جاءنا عن التابعين ؓ فهم رجال ونحن رجال» (25).

وقال غيره: «كل كلام يؤخذ منه ويترك إلّا كلام رب العالمين، وكلام نبيه ﷺ، {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ} إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» (26)، وكذا إلّا كلام الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-» (27).
بينوا لنا مأجورين من رب العالمين، ويكون الجواب عند وصولكم التفسير عند قوله تعالى: {الْجَمُّ الثَّاقِبُ} في سورة الطارق (28)، أطل الله حياتكم، وزاد من عمرنا في عمركم، اللهم آمين، والسلام، سائل جاهل (29).

الجواب والله الموفق للصواب عن فصول هذا الكتاب.

فمن الفصل الأول: في قوله: منذ أن عقلت إلى آخر ما ذكره عن الثعالبي.

أن يقال: صدق المخبر في هذا الخبر، وأيده بدليل معتبر، وهو اتفاقنا على أنه بدهور وأحقاب قد ذهب العلوم من ديارنا، وممرت قرون على موت منتحليها، وفقد المشتغل بها، وعزة الملتفت إليها، وغربة المشير إليها، وتبديع السائل عنها، واعتكفنا وآباؤنا وكبار علمائنا وصغارها على مصنف خليل (30)،

(25) المدخل إلى السنن الكبرى (ص111) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر (ص144) إعلام الموقعين عن رب العالمين (94/4).

(26) سورة النجم، الآيتان: 3-4.

(27) هذا القول يعتبر قاعدة عند أهل العلم، وقد نُقل عن كثير منهم، لكنه اشتهر ونُقل كثيراً عن الإمام مالك:، وقد بحث عنه من قول الإمام مالك فلم أجده في المصادر المسندة، والمصنف أوردته من قول القائل بلفظ مقارب لما نقل عن بعض السلف، فقد نُقل هذا القول بلفظ مقارب عن عبد الله بن عباس ب ولفظه: «ليس أحد إلّا يؤخذ من قوله ويدع غير النبي ﷺ» أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (11/339 رقم: 11941) ونقل أيضاً عن مجاهد: حيث قال: «ليس أحد بعد النبي ﷺ إلّا يؤخذ من قوله ويترك إلّا النبي ﷺ». أخرجه البخاري في قرة العينين برفع اليدين في الصلاة (ص73 رقم: 103)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص107 رقم 30) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (2/952 رقم: 1762) ونقل عن الحكم بن عتيبة ولفظه: «ليس أحد من خلق الله إلّا يؤخذ من قوله ويترك إلّا النبي ﷺ». أخرجه بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (2/925 رقم: 1761). وأما قول القائل كما نقله السائل: «وكذا إلّا كلام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام»، فلم أقف على هذه العبارة من قول أحد، وإن كنا نؤمن بعصمة الأنبياء لإ فيما يبلغونه عن الله ..

(28) الآية: 3

(29) هذا من قول السائل، وهو تعريف منه بنفسه، وقد جرت العادة في الرسائل أن يُعرف الإنسان بنفسه بذكر اسمه ولقبه أو قبيلته لكنه هنا لم يذكر شيئاً من ذلك؛ وإنما اكتفى بوصف حاله وأنه سائل جاهل يرغب بمعرفة الجواب.

(30) يقصد المختصر لخليل بن إسحاق الجندي المالكي (ت: 776هـ) والمشهور باسم "مختصر خليل" وهو من أشهر كتب الفقه عند المالكية. انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (2/1628).

ومنظومة المرشد المعين⁽³¹⁾، وتحفة ابن عاصم⁽³²⁾، ومن طلب المزيد تناول إلى رسالة ابن أبي زيد⁽³³⁾.
ومن أراد أن يكون الفروع والأصول جامع أغرب في التعلق بجمع الجوامع⁽³⁴⁾، ومن أراد أن يفوق
الأوائل في طلب علم الوسائل بدأ بمتن الأجرومية⁽³⁵⁾، وختم النهاية بمنظومة الألفية⁽³⁶⁾، ومن أراد
السلوك إلى ملك الملوك لا يزيد على الحكم العطائية⁽³⁷⁾، أو تائية السلوك⁽³⁸⁾.

أمّا كتاب الله فلمجرد التلاوة، وأمّا حديث رسول الله ﷺ فلا تُتَلَّبُ له أوراق في بعض الأوقات
إلاً للتبرك، فماتت العلوم التي جاءنا بها القرآن، وبينها سيد ولد عدنان، التي بها تحيا الأمة من موتها،
وتتذكر من غفلتها، وتستيقظ من رقتها، وترتقي من انسفالها، وتتعلم من جهلها، وتصلح من أفسدته
من إفسادها، وتسامت إن لم تعلق على أقرانها؛ ولكن تركنا وتمسكوا، فعلا كعبهم وانحط قدرنا،
وملكوا واسترعينا، وركبوا متن الجو والسيارات، وعلى الأرجل مشينا، واستخرجوا زينة الكائنات
معانها وكنوزها ونباتها وأشجارها، وترابها وحجرها، فتحلّوا بها، وبالخسيس رضيعنا وتحلينا، ونقبوا

⁽³¹⁾ هي منظومة "المرشد المعين على الضروري من علوم الدين" لمؤلفها: عبد الواحد بن عاشر الأنصاري الأندلسي الفاسي (ت: 1040هـ) من المنظومات المالكية التي جمعت بين العقيدة والفقه والتصوف. انظر: معجم المؤلفين (121/5) إيضاح المكنون (467/4) هدية العارفين (636/1).

⁽³²⁾ هي منظومة في القضاء وأحكامه في الفقه المالكي واسمها: "تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام" لمؤلفها: محمد بن عاصم الغرناطي (ت: 829هـ). انظر: كشف الظنون (365/1) هدية العارفين (185/2).

⁽³³⁾ رسالة مالك الصغير وهو عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت: 386هـ) وهي: "الرسالة في الفقه وأصول الدين" وهي من أشهر المتون في الفقه المالكي. انظر: كشف الظنون (841/1) فهرسة ابن عطية (ص110).

⁽³⁴⁾ هو كتاب "جمع الجوامع" لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت: 771هـ) من كتب أصول الفقه، وقد جمع بين عدة كتب منها: المستصفى للغزالي والمحصل للرازي، والإحكام للأمدى، والمنهاج للبيضاوي. انظر: كشف الظنون (596/1).

⁽³⁵⁾ هو متن في علم النحو واسمه "الأجرومية في قواعد علم اللغة" لمؤلفه: محمد بن محمد الصنهاجي ابن أجروم (ت: 723هـ). انظر: هدية العارفين (145/2).

⁽³⁶⁾ يقصد ألفية ابن مالك واسمها: "الخلاصة في النحو" لمؤلفها: محمد بن عبد الله بن مالك الطائي (ت: 672هـ). انظر: معجم المؤلفين (234/10).

⁽³⁷⁾ هو كتاب "الحكم العطائية على لسان أهل الطريقة" لمؤلفه: أحمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عطاء الله الإسكندراني الصوفي (ت709هـ). انظر: هدية العارفين (103/1).

وقد رد الشيخ النتفي: على كتاب الحكم العطائية في رسالة كبيرة واسمها: "توفيق الله في الرد على حكم ابن عطاء الله" وقد حقق الكتاب في أربع رسائل علمية بقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وهو مطبوع والحمد لله.

⁽³⁸⁾ يقصد "تائية السلوك إلى ملك الملوك" لناظمها: أحمد عرب الشرنوبلي (ت: 994هـ) وهي في علم التصوف. انظر: معجم المؤلفين (310/1)، هدية العارفين (150/1)، إيضاح المكنون (209/3).

والشيخ النتفي: في سرده لهذه الكتب يعيب على من تعلق بها وحرص على دراستها مع الغفلة عن كتاب الله. وجعله للتلاوة فقط، وتركه للسنّة والعلم بها وحفظها والعمل بما جاء فيها والاقتصار على تقليب الأوراق لطلب البركة فقط، فالمصنف هنا عاب على من قلب أوراق السنّة النبوية بقصد التبرك فقط دون فهم ما فيها من أوامر ونواهي وأحكام، فأحاديث المصطفى ﷺ لا يكتفى بسماعها بل يجب أن تكون النية في قراءتها تحصيل العلم والعمل، أم الاكتفاء بالقراءة والنظر فهو السبب الذي أدى إلى تأخر الأمم، والله المستعان.

عن اللذات والمشتهيات فأكلوا منها اللحم، وبالعظم رضيها، وساروا فوق البحار وكشفوا ما في المعمور من السوائل والجوامد، وما في الفياض والقفار، فحفظوا بعزة العلم، وعلى ذل الجهل حصلنا.

فهذا دليل هذا السيد الجليل، وأي دليل اختصرناه ضرباً عن التطويل.

فله دره من متأهل، ولله دره من مستدل يستدل بالموجود، ولو فقدت جيد حدود الدليل⁽³⁹⁾، وقد أبان به عكس ما احتج له، إذ ترى الأمة لما قدمناه من العلوم، واقتصارها على ما في الدليل دليل على تأخرها، وتعاكس أمرها إلّا على نجاحها، وإن نجحت [1/2] بما ذكر فني معناه الخاص لا غير. وقد أقر هذا السيد أنه رأى للثعالبي ما رأى، وهو دليل على قصور اطلاعه؛ إذ لو بحث كما بحث فيه لرأى ما يشفي الغليل ويطفئ.

نعم، الرجل كيس، حيث قال: ولا أدري مستنده، ويأتي مستنده إن شاء الله.

□ أو عن الثاني: وهو قوله: ومن حفظ ذلك وعلمه وقدره، إلى قوله: ما يشير إلى ذلك فيما أعلم. □ أن يقال: عليه علم ذلك وقدره من علمه الله ذلك بطرق العلم من الحواس الظاهرة أو الباطنة، التي جعلها الله تعالى مرصداً لذلك⁽⁴⁰⁾ ولا فائدة لها إلّا [...] ⁽⁴¹⁾ في العين؛ مثلاً: تعلم الأشكال والمقادير والألوان والنزوات وكل ما للمبصرات على حدة، وكذا يقال في السمع وغيره.

وهذا المتنازع فيه من باب عالم الشهادة، لا من باب عالم الغيب، على أن قوله سبحانه: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظِلَّكُمْ عَلَى الْغَيْبِ} ⁽⁴²⁾ محمول على غيب مخصوص⁽⁴³⁾ أو بحسب الفطرة، بل متى يريد، وإلّا فقد أطلع الله ملائكته ورسله ومن شاء من خلقه على غيوب جمّة، بدليل قوله: {إِلَّا مَنْ أُرْتَضَى

⁽³⁹⁾ جيد حدود الدليل: الجيد، المقصود به عنق المرأة، وجرت عادة العرب أن تصف المرأة بطول عنقها وحسنه وجمالها. انظر: لسان العرب (139/3).

وهنا كأن المصنف استعار هذا اللفظ، فبعد أن أثنى على المستدل في ذكره لهذه الأدلة وأنه استدل بما توفر لديه من الأدلة، أبان بعد ذلك بأنه مع ذكره للأدلة؛ إلّا أن استدلاله بها لم يكتمل ولم يظهر بذكره للأدلة حسن الاستدلال بها؛ بل إن الأدلة فقدت الجمال فلم يكن استدلاله كاملاً محققاً للمراد موضعاً للحق، والله أعلم.

⁽⁴⁰⁾ أراد المصنف هناك أن يوضح أن النظر في النجوم ومعرفتها ومعرفته أسمائها وتحركاتها والاستدلال بها، هو مما يشاهد الناس ويعلمونه ويمكنهم من خلال ما رزقهم الله من الحواس أن يخبروا ببعض الأحوال التي تحدث استدلالاً بهذه الأفلاك والأجرام السماوية، ولا يعتبر هذا من الغيب الذي شنع به المسائل على من تعلمه وفهمه وحفظه.

⁽⁴¹⁾ كلمة غير واضحة ولم تتبين لي.

⁽⁴²⁾ سورة آل عمران، الآية: 179

⁽⁴³⁾ قال الإمام الطبري: مبيناً أن الآية تحمل على غيب مخصوص: «وما كان الله ليظلمكم على ضمائر قلوب عباده، فتعرفوا المؤمن منهم من المنافق والكافر، ولكنه يميز بينهم بالمحن والابتلاء كما ميز بينهم بالبأساء يوم أحد وجهاد عدوه، وما أشبه ذلك من صنوف المحن، حتى تعرفوا مؤمنهم وكافرهم ومنافقهم، غير أنه تعالى ذكره يجتبي من رسله من يشاء فيصطفيه، فيطلعهم على بعض ما في ضمائر بعضهم، بوحية ذلك إليه ورسالته». جامع البيان في تأويل آي القرآن (427/7).

من رَسُولٍ (44)، وبدليل الغيوب التي جاءت بها الرسل (45).

وعليه: فالآية ليست بتامة الدلالة على مراده حسب ما نبينه بتوفيق الله.

كما أن قوله: ولم يَجِ عن النبي ﷺ ما يشير إلى ذلك فيما أعلم مناقض لولا قوله فيما أعلم لما استدل بالآية له، حيث ادعى علم نفي المجيء عن رسول الله وهو غيب عنه، ومناقض للواقع إذ جاء عن رسول الله ﷺ ذلك إجمالاً ما لا يحاط بجزئياته، وتفصيلاً لبعض ذلك كما هو الشأن في كثير بيانه، وسيتضح أمام إن شاء الله.

□ وعن الثالث: وهو قوله ﷺ: «إذا ذكر القدر فأمسكوا» إلى قوله: «في ظلمات البر والبحر»

□ يقال: هذا الحديث لم يذكر مخرجه، وقد أخرجه الطبراني وابن عدي (46) وليس من الأحاديث الصحيحة بالأمرية؛ بل يبقى النظر في ضعفه، أو هو أسفل من الضعيف، وعلى تسليمه فلا ينهض دليلاً للدعوى، إذ فيه الأمر بالإمساك العام، بدليل حذف المتعلق عن القضاء عند ذكره، والنجوم والصحابة عند ذكرهم.

وبيان عدم نهوضه، أن الأمر بالإمساك لم يُمسك عند ذكر ذلك، بل ذكر الله القضاء فيبينه ﷺ وقال: «أن تؤمن بالقدر خيره وشره» (47) بعد أن بين حقيقته، وإلّا لزم التكليف بالمجهول، وهو محال، وبين أن آدم حج به موسى لما لاهمه (48)، وجاءت فيه أحاديث عن رسول الله ﷺ حتى بوب له أهل المسانيد بـ: باب القضاء والقدر؛ كما في البخاري (49).

والمأمور أيضاً لم يُمسك حين ذكر، فقالوا: ففيم العمل يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا؟ فقال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له» (50) حسبما في الأحاديث [2/ب] المشهورة.

(44) سورة الجن، الآية: 27.

(45) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وإخباره عن الغيب الماضي والحاضر والمستقبل بأمور باهرة، لا يوجد مثلاً لأحد من النبيين قبله، فضلاً عن غير النبيين، ففي القرآن من إخباره عن الغيوب شيء كثير... وكذلك في الأحاديث الصحيحة، مما أخبر بوقوعه، فكان كما أخبر». الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (80/6).

ومن أمثلة الغيوب التي أخبر بها النبي ﷺ: إخباره بموت ابنته فاطمة ل بعد موته، وإخباره بأن عمر وعثمان ب سيموتون شهداء، وإخباره بموت النجاشي، وغير ذلك، وكلها وقعت كما أخبر بها ﷺ. وكذا إخباره بخروج الدجال ونزول عيسى؛ وغيرها من الأشرطة التي أخبر بها، ونحن نؤمن إيماناً جازماً أنها ستقع كما أخبر بها، فهو لا ينطق عن الهوى صلوات ربي وسلامه عليه.

(46) سبق تخريجه.

(47) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، (1/36 رقم: 8).

(48) قصة محاجة آدم وموسى إ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسى عند الله، (8/136 رقم: 6614) والإمام مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى إ، (4/2042 رقم: 2652).

(49) لعل المؤلف يشير إلى كتاب القدر في صحيح الإمام البخاري فقد عقد كتاباً في القدر وأدرج تحته ستة عشر باباً في المسائل المتعلقة في القضاء والقدر. صحيح البخاري (8/122).

(50) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، متاب تفسير القرآن، باب "تفسيره للعسرى"، (6/171 رقم: 4949) والإمام مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب كيفية خلق الأدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، (4/2040 رقم: 2647).

والبحث في القدر ملئت به كتب المسلمين، ولا سيما كتب علم الكلام، حتى في شرح المرشد المعين⁽⁵¹⁾، فليت شعري في أي وجهة يطلب الإمساك.

ولعل قائل يقول: حيث يبدي القدرية مذهبهم فيه وأنَّ الأمر أنف، فنقول هاهنا يطلب منا نقوم قومة رجل واحد بحجة واحدة، وقلوب متحدة؛ بل وبسيوف صارمة، لقطع هوس هؤلاء الملحين الذين قيل فيهم بهذه الصيغة إنهم مجوس هذه الأمة⁽⁵²⁾، إذ هو من تغيير المنكر.

ولمّا قام إبراهيم بن سهل⁽⁵³⁾ يعرّض بالقضاء لم يسع علماء الأندلس الإمساك؛ بل أجابه ابن لب عن قوله: أيا علماء الدين: بقوله: قضى الله كفر الكافرين، إلى آخر ما لهما⁽⁵⁴⁾.

نعم، يطلب الإمساك إذا ذكر القضاء من حيث البحث عن سره⁽⁵⁵⁾، وقد يكون محمل

(51) من أشهر شروحات المرشد المعين كتاب "الدر الثمين والمورد المعين في شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين" لمؤلفه: محمد بن أحمد بن محمد الفاسي المالكي الشهير بميارة (ت: 1072هـ). انظر: إيضاح المكنون (445/3) وفي هذا الشرح عقد كتاباً وسماه: "كتاب أم القواعد وما انطوت عليه من العقائد"، وقد شرح فيه أركان الإيمان ومنها الإيمان بالقضاء والقدر.

(52) جاء عن ابن عمر ب أنَّ النبي > قال: «القدرية مجوس هذا الأمة؛ إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم» أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في القدر، (222/4 رقم: 4691)، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، وصحيح الجامع الصغير (818/2 رقم: 4440).

(53) إبراهيم بن سهل الأشبيلي، أبو إسحاق، شاعر غزل وأديب، كان يهودياً وأسلم، وله قصيدة مدح بها رسول الله ﷺ قبل أن يسلم، مات غريقاً سنة 649هـ. انظر ترجمته: فوات الوفيات (20/1) الأعلام للزركلي (42/1).

(54) لم أقف على القصة في المصادر المعتبرة ولم يتبن لي من "ابن لب" المراد.

(55) مسألة الخوض في القدر، أو الإمساك عنه من المسائل التي تكلم عنها أهل كثير لما يترتب عليها من مخاطر تقدح في العقيدة،

فقد حذروا من الخوض في القدر والمخاصمة فيه والمجادلة، وأكدوا على وجوب تعلم المسائل دون تشكيك وتضليل.

والخوض المنهي عنه في القدر هو التنازع في هذا الباب والاعتراض على حكمة الله. وإرادته، أو التجاوز الذي يؤدي إلى محاولة معرفة الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله لا، وهذا كله من الأمور التي حذر منها سلف هذه الأمة.

قال الإمام أحمد بن حنبل: «وأن لا يخاصم أحداً ولا يناظره، ولا يتعلم الجدل؛ فإنَّ الكلام في القدر والرؤية والقرآن وغيرها من السُّنن مكروه ومنهي عنه، لا يكون صاحبه - وإن أصاب بكلامه السنة - من أهل السنة حتى يدع الجدل ويؤمن بالآثار». أصول السنة للإمام أحمد (ص20).

وقال الإمام الطحاوي: «وأصل القدر سر الله تعالى في خلقه، لم يطلع على ذلك ملك مقرب، ولا نبي مرسل والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان، وسلم الحرمان، ودرجة الطغيان، فالحذر كل الحذر من ذلك نظراً وفكراً ووسوسة؛ فإنَّ الله تعالى طوى علم القدر عن أنامه، ونهاهم عن مرامه، كما قال تعالى في كتابه: ﴿لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: 23] فمن سأل: لم فعل؟ فقد رد حكم الكتاب، ومن ردَّ حكم الكتاب، كان من الكافرين». متن الطحاوية بتعليق الشيخ الألباني (ص29).

والنصوص الشرعية وآثار الصحابة دلت على النهي عن الخوض في باب القدر، فقد جاء النهي عنه والتحذير منه عن النبي ع، وصحابته الأخيار ش؛ لخطورة ذلك على المسلم، ويدل على ذلك:

1- حديث عبد الله بن مسعود س قال: قال رسول الله ع: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا».

2- ثبت أنَّ رسول الله ع خرج ذات يوم والناس يتكلمون في القدر قال: وكأنما تنفأ في وجهه حب الرمان من الغضب قال: فقال لهم:

«ما لكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض؟ بهذا هلك من كان قبلكم».

3- عن ابن أبيز قال: «بلغ عمر أن ناساً تكلموا في القدر، فقام خطيباً، وقال: يا أيها الناس، إنما هلك من كان قبلكم في القدر، والذي نفسي بيده لا أسمع برجلين تكلموا فيه؛ إلا ضربت أعناقهما». قال: فأمسك الناس، حتى نبغت نابغة أو نبغة الشام. الإبانة الكبرى لابن بطة (309/4 رقم: 1986).

والخوض في القدر أو الإمساك عنه لفظ فيه إجمال؛ لذلك ينبغي التفصيل في المسألة حتى يتبين المبطل من المحق ممن يتكلم في باب القدر، فقد يدعي كل متكلم في القدر بباطل أن كلامه في ذلك من باب العلم وليس من الخوض المحرم في شيء؛ فلا بد من ضبط ذلك ومعرفة الحد الفاصل بين الكلام في القدر بحق وبين الخوض في القدر بالباطل.

وللتفصيل في هذه المسألة ينبغي أن ينظر فيها إلى عدة اعتبارات:

أولاً: باعتبار النية الباعثة على الكلام في القدر.

الكلام في القدر إن أريد به بيان ما شرعه الله لعباده في باب القدر تحقيقاً لصحة الاعتقاد وتمام الانقياد لأمر الله؛ فإنه مشروع ممدوح، والكلام فيه داخل في عموم الكلام في مسائل الشرع.

وإن أريد به غير ذلك من المقاصد السيئة والإرادات الباطلة؛ فهو محرم مذموم؛ ومن ذلك:

1- الكلام في القدر للتلبس والتشكيك في أصل الدين لصرف المسلمين عن دينهم؛ كفعل الكفرة والملاحدة بما يلقونه على المسلمين من شبه في باب القدر وغيره قديماً وحديثاً.

2- الانتصار للبدع والمقالات الباطلة في باب القدر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأهل الضلال الخاضعون في القدر انقسموا إلى ثلاث فرق: مجوسية، ومشركية، وإبليسية». التتمرية (ص208).

فالمجوسية كان خوضهم في القدر انتصاراً لبدعتهم القائمة على التكذيب بالقدر، والمشركية: كان خوضهم في القدر انتصاراً لبدعتهم القائمة على المعارضة بين القدر والشرع.

3- الكلام في القدر للجدال والخصومة والتعالم، وهو محرم.

4- الكلام في القدر بقصد الاحتجاج بالقدر على الذنوب والمعاصي.

كما يحصل من بعض العصاة المعاندين، وهذا مما تأثروا فيه بالمشركين الذين أخبر الله عنهم، قال لا: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الزخرف: 20].

ثانياً: باعتبار المتكلم.

فإن كان المتكلم في القدر عالماً يتكلم بعلم ويستند في كلامه للدليل؛ فكلامه من الكلام الممدوح.

وأما إن كان المتكلم في القدر يخوض فيه بغير علم ولا هدى من الله وهو جاهل يستند فيما يقرر إلى شبهات عقلية أو أقيسة منطقية كلامية أو غيرها من مسالك أهل الزيغ والضلال، فهذا غاية الضلال وعين الانحراف وبريد الإلحاد.

وقد دلت الأدلة على تحريم الكلام بغير علم، وذم أهله، وبيان زيغهم. قال لا: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: 36].

ثالثاً: باعتبار موضوع الكلام.

الكلام في القدر إذا كان فيما يمكن تحصيل علمه من المسائل؛ كعرفة منزلة الإيمان بالقدر من الدين، ووجوبه على المسلمين، وتعلم مراتبه، وغيرها من المسائل التي دلت عليها الأدلة؛ فالكلام في هذا الباب من العلم المشروع المرغوب في طلبه وتحصيله.

وإن كان الكلام فيما حجب علمه عن الخلق، مثل التكلف بمعرفة سر الله في القدر، والبحث عن حكمة الله لم هدى فلائناً وأضل فلائناً، وأعطي هذا ومنع هذا؛ فالكلام في هذا مذموم، وهذا ما حذر منه السلف تحذيراً صريحاً، ونهوا عن الخوض فيه، وشذّوا فيه أيما تشديد، فعن علي بن أبي طالب س أنه سأله رجل، فقال: يا أبا الحسن ما تقول في القدر؟ فقال: «طريق مظلم لا تسلكه»، فقال له: ما تقول في القدر؟ فقال: «بحر عميق فلا تلجه»، فقال له: ما تقول في القدر؟ «سر الله فلا تكلفه». شرح أصول أهل السنة والجماعة للعلاني (4/695).

الحديث لو سلم عليه كما دل عليه غيره، كما لم يمسك الله ولا النبي ﷺ عند ذكر الصحابة؛ بل ذكر مناقبهم، قال تعالى: {وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} (56) ومهما ذكروا بعبث إلا رد الله على عائبهم، كقوله: {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْأَصْدَاقِ} (57) إلى غير ذلك.

وقد ملئت الصحف بذكر رسول الله لهم بما يستحقونه أفراداً أو جماعات، وألف العلماء في مناقبهم، وتعديلهم، والرد على من عابهم، ولم يمسكوا عند ذكرهم؛ بل أشوا عليهم، وذكرهم بالتراضي والرواية والقدوة.

وقد يقول قائل: إن طلب الإمساك عند ذكرهم لبالسب (58)، فيجاء سر ما تقدم في القدرية حرفاً بحرف، نعم يستحب الإمساك عن مفاضلتهم عند ذكرهم (59) أو ذكر فضائلهم وهو محمل الحديث لو سلم، وفي الصحيح: «لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» (60). وكذلك لم يهمل الله ذكر النجوم؛ بل ذكرها في نحو أربعين آية صراحة، في كثير من الآيات أدخلها في العموم، والنبي ﷺ لم يمسك عند ذكرها، ولا تفكرها؛ بل قال فيما رويناه عن الإمامين

رابعاً: باعتبار طريقة الكلام.

الكلام في القدر يمدح إذا كان من عالم يبين للناس ما شرع لهم في هذا الباب على وجه التعليم والتدريس والشرح والبيان، على وفق هدي النبي ع وسلف الأمة في تعليم الأمة وإرشادها؛ ولهذا اعتنى أهل العلم بهذا الركن العظيم والتبويب له في مصنفاتهم؛ بل وإفراده بالتصنيف لتوضيح ما يجب توضيحه وبيان ما يشكل عليه والجواب عنه. وإن كان الكلام في القدر على طريقة الخصومات والجدل، والمعارضة بين النصوص؛ فإنه منهي عنه ومحرم، لما تقدم ذكره من النصوص في بداية الحديث عن هذه المسألة.

انظر تفصيل المسألة: كتاب المعتبر في عقيدة أهل السنة ومخالفهم في القدر للأستاذ الدكتور/ إبراهيم الرحيلي (ص163).

(56) سورة الفتح، الآية 29.

(57) سورة التوبة، الآية 79.

(58) في الأصل "بالسب"، ولعل ما أثبت هو الصواب.

(59) جاءت نصوص كثيرة تبين المفاضلة بين الصحابة، وأن بعضهم أفضل من بعض؛ فالصديق أفضل الصحابة، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي ش جميعاً ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة، فالفضل وردت به النصوص، وقول المصنف: «يستحب الإمساك عن مفاضلتهم» يحمل على أنه أراد الاحتراز من الوقوع في التنقص من المفضل عند المفاضلة بينهم، وإلا فإن النصوص التي وردت في التفضيل بين الصحابة كثيرة جداً، ولا بأس بتفضيل أحدهم على غيره، قال لا: «لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتَّلَ أَوْ لَيْكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسَيْنَ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ» [الحديد: 10] ففي الآية تفضيل لطائفة من الصحابة؛ وهم من أنفقوا قبل الفتح وقاتلوا، ومع ذلك وعد الله الجميع بالحسن، وأثبت الفضل للجميع، مع التنبيه على أن تفضيل بعضهم على بعض لا يقضي إلى التنقص من المفضل. انظر: مباحث المفاضلة في العقيدة للدكتور/ محمد عبد الرحمن الشظيفي (ص239).

(60) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي >، باب قول النبي: «لو كنت متخذاً خليلاً» (8/5 رقم: 3673) والإمام مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ش، باب تحريم سب الصحابة ش، (1967/4 رقم: 2541).

مسلم⁽⁶¹⁾ وأحمد⁽⁶²⁾: «النجوم أمانة للسماء؛ فإذا ذهب النجوم أتى السماء ما توعدون، وأنا أمانة لأصحابي؛ فإذا ذهب أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي؛ فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون» وعن أبي يعلى⁽⁶³⁾: «والنجوم أمان لأهل السماء».

وعن أحمد⁽⁶⁴⁾ والديلمي⁽⁶⁵⁾: «إذا طلع النجم ذهب العاهة عن كل بلد».

نعم، يحمل الحديث لو سلم على ما دلت عليه الدلائل الشرعية من النهي عن علم التنجيم⁽⁶⁶⁾ الذي زعم أصحابه: أن للنجوم وأفلاكها روحاً وعقلاً وحركة اختياريةً وتدبيراً وتأثيراً في الكائنات بذاتها من غير خلق إله العالمين لها ولتأثيرها؛ وهذا كفر صراح.

أو زعموا أنه يؤثر بإذن الله في المواليد والأقاليم والدول وغير ذلك، سعادةً ونحساً، وهذا خطأ من [1/3] قائله، قد رُدَّ من العلماء ببراہين لا نطول بذكرها وهذا غير المتنازع فيه؛ وإنما نزاعنا فيما

(61) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ش، باب بيان أن بقاء النبي > أمان لأصحابه، (4/1961 رقم: 2531).

(62) مسند الإمام أحمد (32/335 رقم: 19566).

(63) مسند أبي يعلى الموصلي (13/260 رقم: 7276).

(64) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (14/192 رقم: 8495) ولفظه من حديث أبي هريرة س قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا طلع النجم

ذا صباح رفعت العاهة» والحديث ضعفه العلامة الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (1/573 رقم: 398).

(65) الفردوس بمأثور الخطاب (1/329 رقم: 1303) ولفظه: «إذا طلعت الثريا أمنت الزروع».

(66) علم التنجيم: هو الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية، والتمزيج بين القوى الفلكية والقوايل الأرضية كما يزعمون.

وينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: علم التأثير.

وهذا ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

- 1- أن يعتقد أن هذه النجوم مؤثرة فاعلة؛ بمعنى أنها هي التي تخلق الحوادث والشور؛ فهذا شرك أكبر، وهو اعتقاد الصابئة.
- 2- أن يجعلها سبباً يدعي به علم الغيب، فيستدل بحركاتها وتقلباتها وتغيراتها على أنه سيكون كذا وكذا، مثل قول: هذا الإنسان ستكون حياته شقاء؛ لأنه ولد في النجم الفلاني؛ فهذا ادعاء لعلم الغيب وكفر مخرج عن الملة. قال: «قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﷻ» [النمل: 65].

- 3- أن يعتقد سبباً لحدوث الخير والشر، أي أنه إذا وقع شيء نسبة إلى النجوم، ولا ينسب إلى النجوم شيئاً إلا بعد وقوعه؛ فهذا شرك أصغر.

القسم الثاني: علم التسيير.

وهذا ينقسم إلى قسمين:

- 1- أن يستدل بسيرها على المصالح الدينية، فهذا مطلوب؛ كمعرفة جهة القبلة.
- 2- أن يستدل بسيرها على المصالح الدنيوية؛ فهذا لا بأس به، وهو نوعان:
النوع الأول: أن يستدل بها على الجهات، كمعرفة أن القطب يقع شمالاً؛ فهذا جائز.
النوع الثاني: أن يستدل بها على الفصول، وهو ما يعرف بتعلم منازل القمر، فهذا كرهه بعض السلف، وأباحه آخرون، والصحيح عدم الكراهة، ودليل هذا القسم قول الله: «وَعَلَّمَكُم بَرَأْسَ الدَّجَانِ وَيَأْتِجُوهُمْ يَهْتَدُونَ ﷻ» [النحل: 16]. انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (35/192)، القول المفيد على كتاب التوحيد (5/2).

ذكرناه، وهو من علم الفلك والهيئة؛ وهو ممدوح مطلوب عند أهل كل ملة، كما سنبينه إن شاء الله⁽⁶⁷⁾.

على أن هذا السيد احتج علينا بما لم يعمل به، حيث لم يمسك عن نزاعنا عند ذكرها. وعن الرابع: وهو قوله: ونحن لا نؤمن، إلى قوله: وكذلك كلام الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-.

□ أن يقال: فيه أبحاث من وجوه:

الأول: قوله: لا نؤمن.

لا يُدرى ما يريد بالإيمان؟

إن كان يريد به الإيمان الذي يوجب به عصمة الدم ويدخل في الإسلام ويسكن الجنان فهذا بمعزل عن موضوع النزاع، وإن أراد مطلق التصديق في الأخبار؛ فهذا منه مكابرة للبيان، وتكذيب منه لنفسه ولغيره من بني الإنسان، إذ يصدق بأكثر الأخبار عن أمصار المشرق والمغرب وغيرها ممن أظلمت الخضراء وأقلمت الغبراء من غير أن يجيء ذلك من رسول الله ﷺ.

الثاني: الدعوى منافية للدليل؛ إذ الدعوى لا يقبل إلّا ما جاء عن الرسول والدليل يقبله، وما جاء عن الصحابة والتابعين، وأبي حنيفة، وأمثاله، وإلّا فما الفرق؟! وبهذا المعنى يكون محتجاً لخصمه.

الثالث: التنازع في الدليل؛ إذ أبو حنيفة يخالف ما جاء صريحاً عن رسول الله ﷺ؛ مثل: حديث البخاري عن أم سلمة وغيرها أن رسول الله ﷺ قال: «إنما أنا بشر مثلكم، وإنكم تختصمون إليّ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي له نحو ما أسمع، فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً فلا يأخذه؛ فإنما أقطع له قطعة من النار»⁽⁶⁸⁾ فهذا رسول الله ﷺ يحكم بأن حكمه بالبينّة إذا لم توافق الحق باطلاً لا يحله للمحكوم له.

وأبو حنيفة يحله ولا يحكم بالشاهد واليمين⁽⁶⁹⁾، وقد ثبت الحكم بها عن رسول الله ﷺ إلى غير ذلك مما نقم عليه العلماء إن لم يبلغه فاجتهاده محض، وإن بلغه فتقديم رأي على حكم الله. الرابع: قوله: كل كلام يؤخذ منه ويُترك.

يوهم أن خصمه يدّعي أن ذلك الكلام لا يدخله هذا [....]⁽⁷⁰⁾ التفصيل، مع أنه يدخله. وإذا انتهى بنا البحث في حمل هذا السيد وكلامه فلنرجع إلى جوابه عن مضمّن قوله وبعضه

(67) وهو ما يندرج تحت القسم الثاني من أقسام علم التجسيم وهو: علم التسيير.

(68) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب من أقام البينة بعد اليمين، (180/3 رقم: 2680)، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللعن بالحجة، (1337/3 رقم: 1713).

(69) انظر: بدائع الصنائع (15/7)، المبسوط للسرخسي (181/16).

(70) كلمة غير واضحة.

من أن ما جئنا به، وذكرنا في النجوم لا حجة عليه من معقول ومنقول، فنتوكل على الله ونقول:
إن كان يريد بالحجة من رسول الله ﷺ النص منه على كل جزئية بشخصها، فهذا ينعكس
عليه؛ إذ لم يرد ذلك في ملايين الجزئيات التي سمعها هو وغيره من الفقهاء الذين لم يسمع منهم منذ
عقل إلى أن خاصم وجادل ما جاء به خصمه وقال، ولا من غيرهم من المخبرين [3/ب] الصادقين عنده.
وإذا أجاب بأن النص بالشخص⁽⁷¹⁾ لا يشترط فقد أقر لخصمه أنه لم يبق عليه إلّا الإتيان بالدليل
العام الشامل لتلك الجزئيات، وإذا شارطه انقلبت عليه الدعوى، وما كان جوابه فهو جواب خصمه،
أو على تسليم الأول، وطلب الدليل العام يوجب بالبيان، وهو والله المستعاب!

إن الله تعالى دعا في كتابه إلى النظر في العلوم المتعلقة به وبالكائنات، وعد العلماء الآيات
الدالة على طلب معرفة العلوم الفقهية والدالة على علوم الطبيعة والهيئة⁽⁷²⁾ وغيرها، فوجدوا الأولى:

(71) يعود على ما ذكره قبل سطرين: «إن كان يريد بالحجة من رسول الله ع النص منه على كل جزئية بشخصها»؛ فقله: «النص
بالشخص» أي: ذكر الجزئية بعينها على وجه التحديد.

(72) علم الهيئة: هو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيرة، ويستدل بكيفيات تلك الحركات على تعيين الأشكال
للأفلاك، وحصر أوضاعها وتعددها لكل كوكب من السيارة والثابتة، والقيام على معرفة ذلك من قبل الحركات السماوية المشاهدة
الموجودة لكل واحد منها، ومن رجوعها واستقامتها وإقبالها وإدبارها. تاريخ ابن خلدون (ص630).

والمصنف الشيخ عبد الرحمن النتفي: تحدث في ثانيا هذه الرسالة عن علم التنجيم، وذكر أن من يزعم بأن للنجوم وأفلاكها روحاً وعقلاً
وحركة اختيارية وتدبيراً وتأثيراً في الكائنات بذاتها من غير خلق إله العالمين لها ولتأثيرها، فكفر كفر صراح، فهو لا ينازع في هذا،
وكلامه موافق للحق، إلّا أنه تطرق بعد ذلك للحديث عن علم الهيئة، وأنه علم شريف، وأن تعلمه هو امتثال لأمر الله تعالى بالنظر
والتفكر في هذا الكون، وأسهب في النقل عن ابن خلدون وابن حزم في تقرير هذا العلم، مع أن تقريرهم هو تقرير لما ذكره الفلاسفة،
فكل من أثنا عليه في هذا الباب ومن أحالوا على كتبه وما ذكره منها كلهم فلاسفة، وما ذكره المصنف من أسماء في نهاية بحثه
ممن لهم باع في علم الهيئة لا يُعرف أحد منهم ممن هم من أهل السنة والجماعة، ولا شك أن التوسع في هذا العلم هو خروج عن
حدود العلم المباح، وهو الاستدلال بالنجوم للاهتمام بها ولمعرفة مطالعها وما يترتب على ذلك من أحكام شرعية، فإن هذا مما
أمرنا به.

ولعلي أذكر جملة من النقاط التي أشار إليها شيخ الإسلام ابن تيمية: والتي بين من خلالها بطلان هذا العلم، فمما ذكر: ما يأتي:

1- أن عامة ما عند الفلاسفة من العلوم الكلية بأحوال الموجودات هو من العلم بالحدسيات، وعامة ما عندهم من العلوم العقلية الطبيعية
والعلوم الفلكية كعلم الهيئة فهو من هذا القسم من المجربات إن كان علماً، فإن هذه لا يقوم فيها برهان على المنازع، وليس عند
القوم برهان على المنازع، وكون هذه الأجسام الطبيعية جربت والحركات الفلكية جربت لا يعرفه أكثر الناس إلّا بالنقل وهو قليل؛
وإنما الغاية أن تنتقل التجربة في ذلك عن بعض الأطباء أو بعض أهل الحساب.

2- أن الحس لا يرى إلا حركة الأجسام المعينة، فيرى الشمس متحركة والقمر متحركاً، والكواكب متحركة، هذا الذي يعلم بالحس، وأما
كون هذه مذكورة في أفلاك متحركة، فهذا إنما يعلمونه من علم الهيئة، والعلم بأن بعض الأفلاك فوق بعض علموه بكسوف الأعلى
الأسفل، فلما رأوا القمر يكشف سائرهما استدلوا بذلك على أنه تحت الجميع، ولما رأوا زحل لا يكشف شيئاً والجميع تكشفه استدلوا
بذلك على أنه فوق الجميع، وكذلك كون الثوابت في الثامن ادعوا علمه بأنها لا تكشف شيئاً بل قد يكشفها غيرها، وأما أفلاكها
فاستدلوا عليها بالحركات.

3- أن العلم بقدر حركاتها وكسوف بعضها لبعض ونحو ذلك مداره على الإرصاء، وغايته أن بعض الناس رأى هذا فأخبر به غيره،
وليس هذا خبراً متواتراً؛ بل غالبه خبر واحد، ثم إن الأرصاد يقع فيها من الغلط ما هو معروف؛ ولهذا اختلفت أرصاد المتقدمين

تصل إلى مئة وخمسين آية.

والثانية: تصل إلى سبعمئة وخمسين آية، فعمد آخر الأمة إلى ترك هذه العلوم المطلوبة بأكثر دليل، واشتغلوا بالأخرى، فتشبهوا ببني إسرائيل، حيث أبدوا قراطيس من كتابهم، وأخفوا أخرى، غير أن آخر الأمة لم يخفوا ذلك؛ ولكنهم أغفلوا ما في كتابهم مما دعوا إليه من العلوم المتقدمة، يمرون على آياتها، وهم عنها معرضون.
فمنها:

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَلَهَاءِ} (73) {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا} (74) {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} (75) {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ} (76) {وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ} (77) {أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} (78) {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} (79) {قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} (80) {وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ} (81) {تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا} (82) {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ} (83)، إلى غير ذلك من الآيات التي لا يحتاج من يتدبر القرآن إلى ذكرها له.

والمتأخرين في حركة الثوابت، هل تقطع درجة فلكية في كل مائة سنة أو في ستة وستين وثلاثي سنة كما زعمه أهل الرصد المأموني، ولما أخبرهم أهل الهيئة بحركة الفلك استدلوا بذلك على أن لها نفساً تحركه بالإرادة؛ لأن حركته دورية ليست طبيعية، فهذا هو العلم الإلهي الذي هو الفلسفة الأولى والحكمة العليا.

4- أن الحساب والهندسة حق في نفسه؛ لكن ليس له معلوم في الخارج، وإنما هو تقدير عدد ومقدار في النفس، وهذا يطابق أي معدود ومقدر واقعه في الخارج، والبرهان لا يقوم إلا على ما في النفس لا يقوم على ما في الخارج، وأكثر ما تعبوا في الهندسة؛ ليتوصلوا بذلك إلى علم الهيئة كصفة الأفلاك والكواكب ومقادير ذلك وحركاته، وهذا بعضه معلوم بالبرهان، وأكثره غير معلوم بالبرهان وبينهم فيه من الاختلاف ما يطول وصفه، فصار المعلوم ببراهينهم أمر لا تركز به النفوس ولا يعلم به الأمور الموجودة. انظر: الرد على المنطقيين (ص299)، (388-394).

(73) سورة البقرة، الآية: 189.

(74) سورة الأنعام، الآية: 97.

(75) سورة الأنعام، الآية: 75.

(76) سورة الأنعام، الآية: 38.

(77) سورة الأنعام، الآية: 1.

(78) سورة الأعراف، الآية: 185.

(79) سورة آل عمران، الآية: 190.

(80) سورة يونس، الآية: 101.

(81) سورة النحل، الآية: 16.

(82) سورة الفرقان، الآية: 61.

(83) سورة البروج، الآية: 1.

وهي داعية إلى التتقيب عن هذه العلوم والنظر فيها، وإلّا فكيف يعلم المجهول من دون ذلك؟! أو كيف يُمْتَل: {أَنْظُرُوا}، {أَوَلَمْ يَنْظُرُوا}، {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا} (84)، ومثل ذلك، بغير ذلك؟! أم كيف يُعرف عدد السنين والحساب، ويحيط الفكر بمعنى شيء ولا ماذا في السماوات والأرض، والنظر في الطباق السبع، وما فيهن وغير ذلك من دون ذلك؟!

وقد نظر الأنبياء في النجوم والفلك، وعلمهم الله تسخير الرياح وإلانة الحديد، وغير ذلك، ومن عليهم به، فقال لأ: {وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ} (85) {فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ} (86) {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَكُوتِ وَالْأَرْضِ} (87)، وقال لنبيه ﷺ: {فِيهِدْهُمْ أَقْتَدَةً} (88) ولأُمته: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} (89)، فاقتدى بهم رسول الله بلا شك في كل ما أمكنه، واقتدى به من وفقه الله من الأمة، ولم يكن نظر إبراهيم؛ لمجرد النجوم وأقولها من الدلالة على الله: لأن هذا مبذول لأصغر مسلمين من أهل الملة، ويدل له أن ملكوت السماوات ليست قصيرة على ذلك.

وفي قوله: {هَذَا أَكْبَرُ} (90) رد على هذا السيد، حيث قال: يعرف الأكبر والأصغر، مع أن أسهل العلوم والمعارف ما يدرك بالحس، وهذه النجوم من قبيل ذلك، تدرك به بلا واسطة أو بواسطة المناظر المكبرة، أو الرصد من حيث الكبر [4/أ] والصغر، والسكون والحركة إلى أي جهة، والبطء والسرعة، والقدم والحدوث، وقلة النور وكثرته، والبعد والقرب، وأمثال ذلك. وهذه دلائل قطعية؛ لأنها من الأوليات، وقد يدخل الظن والهندسة في مثل مقدار النور في نفسه، وبالنسبة إلى غيره، وقدر زمنه وهوله، و{قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا} (91)، {وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ} (92)، {مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ} (93)، فلا ينكر أن يطلع الله بعض خلقه على ذلك، وإذا وزن الناس وذرعوهم وكالوا المثليات والمقومات؛ بل بلغوا في العلم إلى أن وزنوا ثقل الماء وخفته، والهواء والحرارة والبرودة، وذرعوهم الجبال والمساحات، كيف لا يمكنهم ذلك في علم الفلك بالطريق الذي قدمناه.

(84) سورة الروم، الآية: 8.

(85) سورة سبأ، الآية: 10.

(86) سورة ص، الآية: 36. في الأصل (وسخرنا) بالواو، وهو خطأ واضح.

(87) سورة الأنعام، الآية: 75.

(88) سورة الأنعام، الآية: 90.

(89) سورة الأحزاب، الآية: 21.

(90) سورة الأنعام، الآية: 78.

(91) سورة الطلاق، الآية: 3.

(92) سورة الرعد، الآية: 8.

(93) سورة الحجر، الآية: 19.

فإن قال قائل: ما كان من الظن لا يغني من الحق شيئاً.

قلنا: الذي لا يغني منه شيئاً هو ما كان عن دلائل ظنية غير قوية، وإلاً فالبيّنات والأيمان والإقرارات وغير المتواتر من الروايات والأخبار وأكثر فروع الاجتهادات إلى غير ذلك دليلها مضمون⁽⁹⁴⁾ وقد سلم، فما الفرق.

كما أنه أي فرق بين علم الفقه وهذه العلوم، والكل من الدين.

فإن قال جاهل: إنها ليست من الدين.

فيقال له: ما ثبت به أنها من الدين، هو ما ثبت به غيرها من الأمر والمصلحة، ورب فرع منها أقوى فيهما منه في الفقه، يوضحه التفصيل الذي لا يمكن في هذه الكلمات المختصرات. وهذه الفصول السنوية التي عليها مدار زرعنا ونباتنا وشجرنا وفواكهنا، وطلعتنا وإقامتنا، وعمدة حاجتنا في معاملاتنا، وعباداتنا، ولبنا ونهارنا، وغيرها، مما لا يحصىه إلّا خالقنا، مبنية على علم الهيئة، فإذا جهله لم يتم ذلك. فهذا دليل القرآن والنظر.

وأما دليل السُّنة:

فمنه ما تقدّم، وما ثبت من أنه من زمان رسول الله ﷺ إلّا وهذه الأمة تتلقى هذا العلم بالقبول، عليه كثير عباداتها، ومعاملاتها، ويثمر لما تكرر بها وعظمته في القلوب، ولا ينكرون علم التنجيم إلّا بالوصف الذي تقدّم.

والمعتضون تختلط عليهم علم الهيئة وعلم التنجيم، ولا يقال إنهم كانوا لا يتكلمون في مقدار

(94) أهل السنة والجماعة يؤمنون بأن النصوص الشرعية من كتاب الله وسنة رسوله ع الصحيحة الثابتة عنه كلها تغيد اليقين وكلها

حق، وهذا عام شامل لمسائل العقيدة، أو مسائل الفقه، ولا فرق بين مسائل العقيدة ومسائل الفروع في الأدلة التي يثبت بها، فإذا صح الخبر عن رسول الله ع وجب قبوله ووجب العمل به والقول بمقتضاه، سواء كان في مجال العمل أو في مجال العقيدة. وأما من خالفهم فإنهم يعتقدون أنّ ظواهر نصوص الكتاب والسنة لا تغيد العلم اليقيني، وإنما تغيد الظن، وأنّ مسائل العقيدة لا بد أن تؤخذ من النصوص اليقينية، واليقين عندهم هو ما دلت عليه عقولهم، ويرون أنّ الوحي الثاني وهو السنة النبوية لا تثبت بها العقائد؛ لأنها أخبار آحاد، وإنما تثبت العقائد بالنصوص القطعية كالقرآن والأحاديث المتواترة، ولا شك أنّ من ادعى هذا فهو ضال مخالف لطريقة أهل السنة والجماعة.

والمصنف هنا لم يتطرق إلى أحاديث العقيدة ويعدّها ظنية كما فعل أهل البدع الذين يرون أنّ أحاديث العقيدة تغيد الظن، فهو لم يوافق المبتدعة من هذه الجهة؛ لكنه أشار إلى أن أخبار الآحاد في الفروع ونحوها والإقرارات تغيد الظن وهذا ما لا يوافق عليه أهل العلم. انظر: كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص99)، درة تعارض العقل والنقل (317/7)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (ص340)، شرح العقيدة الواسطية للشيخ عبد الله الغنيمان (ص254).

النور، كما تتكلم وتزعم؛ لأننا نقول تكلم فيه العلماء المهرة منهم، وسلموه لهم كما سلموا لكل ماهر في علمه وصنعتة ما زاده على أشكاله، وأنتم تسلمون لهم النجوم السيارات، والثوابت، وأن الشمس في السماء الرابعة، وزحل في السابعة، والمشتري في كذا، والمريخ في كذا، إلى غير هذا، ولا أدري ما وجه تسليمكم له، وإنكاركم ما قلناه، مع أن الكل لم يصح عن رسول الله ﷺ بالوجه الذي قدمناه، وإلا فكل علم يدل على خير أو يدفع شرّاً فقد ندب إليه رسول الله ﷺ، وسلّمه وقبله، سواء كان من بر أو فاجر، أو مسلم أو كافر، وقد قبل رسول الله ﷺ الخندق وعمل فيه بيده، وإلقاح الثمر بعد أن نهى عنه، وقال: «أنتم أعلم بمصالح دنياكم»⁽⁹⁵⁾ أو غير ما هو [4/ب] من علوم الجاهلية والكفرة، وهو الذي أنزل الله عليه: {عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} (96) {فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ} (97) {فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ} (98) الدال على أنه لا فرق بين كافر ومسلم في أن يمن الله عليهم بالعلم والحكمة، {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} (99)، وقد قال في توضيح هذا وتأكيده: «الحكمة ضالة المؤمن، أينما وجدها التقطها»⁽¹⁰⁰⁾ وقال الله: {وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا} (101).

فلينظر الخصم ما الفرق بين النظر إلى الطعام، والمني وبدء الخلق وأطوارهم، وبين النظر إلى ما نهى عنه، كما أننا نسأله [عن⁽¹⁰²⁾] الفقهاء الذين لم يزل يسمع منهم منذ خلق وعقل: كيف لم يبينوا له ما في شرح المرشد المعين حيث قال الشيخ الطيب: قال البيضاوي: واستحالة قريش يعني الإسراء، الاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة أن ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الأرض مئة ونيفا وستين مرة، ثم إن طرفها الأسفل يصل موضع طرفها الأعلى في أقل من ساعة⁽¹⁰³⁾.

(95) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً، (4/1836 رقم: 2363) ولفظه: «أنتم أعلم بأمر دنياكم».

(96) سورة العلق، الآية: 5.

(97) سورة عبس، الآية: 24.

(98) سورة العنكبوت، الآية: 20.

(99) سورة البقرة، الآية: 269.

(100) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، (5/51 رقم: 2687) وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وأخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب الزهد، باب الحكمة، (5/269 رقم: 4169) وقال الألباني: ضعيف جداً.

(101) سورة طه، الآية: 114.

(102) في الأصل [عنه] والمثبت من اللحق وهو المناسب للمسياق.

(103) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (3/247).

وإذا بينوه له فلم أنكر درايته، وأقر بما للثعالبي مع أنه أقرب لدروس فقهاء مما له، وعلى كل إن سلمه فما مستنده، وإن أنكر سمعه نافى دعواه ملازمة الأخذ عن العلماء منذ عقل. وإذا أتينا على هذا فلنذكر بعض نصوص علماء المسلمين على تحسين هذا العلم، وطلبه، ورجالاً قاموا به، ومهروا في طلبه ورصده منذ أول الأمة مقربين عندهم، ملحوظين من غير تكبر عليهم، فنقول وعلى الله المعول:

قال العلامة ابن خلدون: «وهو علم يبحث في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيزة⁽¹⁰⁴⁾، ويستدل بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك، لزمّت عنها لهذا⁽¹⁰⁵⁾ الحركات المحسوسة بطرق هندسية.

كما يبرهن على أن مركز الأرض مابين لمركز فلك الشمس بوجود حركة الإقبال والإدبار، وكما يستدل بالرجوع والاستقامة للكواكب على وجود [أفلاك]⁽¹⁰⁶⁾ صغيرة حاملة لها متحركة داخل فلكها الأعظم، وكما يبرهن على وجود الفلك الثامن بحركة الكواكب الثابتة، وكما يبرهن على تعدد الأفلاك للكوكب الواحد بتعداد الميول له وأمثال ذلك. وإدراك الموجود من الحركات وكيفياتها وأجناسها؛ إنما هو بالرصد فإنما علمنا حركة الإقبال والإدبار به. وكذا تركيب الأفلاك في طبقاتها، وكذا الرجوع والاستقامة وأمثال ذلك»⁽¹⁰⁷⁾.

إلى أن قال: «وهذه الهيئة صناعة شريفة» إلى قوله: «على أنه علم جليل، وهو أحد أركان التعاليم، ومن أحسن التأليف فيه كتاب [المجرطي]⁽¹⁰⁸⁾، منسوب لبطليموس، وليس من ملوك [5/أ] اليونان الذين أسماؤهم ببطليموس، على ما حققه شراح الكتاب، وقد اختصره الأئمة من حكماء الإسلام كما فعله ابن سينا وأدرجه في تعاليم الشفاء، ولخصه ابن رشد أيضاً من حكماء الأندلس، وابن السّمح وابن أبي الصّلّت في كتاب الاقتصار، ولابن الفرغاني هيئة ملخصة قربها وحذف براهينها الهندسية. والله علّم الإنسان ما لم يعلم»⁽¹⁰⁹⁾.

وقال أيضاً: «ومن فروعه أيضاً: علم الأزياج، وهي صناعة حسابية على قوانين عددية فيما يخص كل كوكب من طريق حركته، وما أدّى إليه برهان الهيئة في وضعه من سرعة وبطء، واستقامة ورجوع وغير ذلك، يعرف به مواضع الكواكب في أفلاكها لأي وقت فرض من قبل حسابان حركاتها على تلك القوانين المستخرجة من كتب الهيئة، ولهذه الصناعة قوانين كالمقدمات والأصول لها في معرفة

(104) في المصدر: والمتحيزة.

(105) في المصدر: لهذه.

(106) في المصدر: أفلاك.

(107) تاريخ ابن خلدون (ص641).

(108) في المصدر: المجسطي.

(109) تاريخ ابن خلدون (ص642).

الأوج والحضيض والميول وأصناف الحركات، واستخراج بعضها من بعض، يضعونها في جدول مرتبة تسهيلاً على المتعلمين وتُسمى الأزياج، ويُسمى استخراج مواضع الكواكب للوقت المفروض لهذه الصناعة تعديلاً وتقويماً، وللناس فيه تأليف كثيرة للمتقدمين والمتأخرين مثل البناني، وابن العماد⁽¹¹⁰⁾، وقد عوّل المتأخرون لهذا العهد بالمغرب على زيغ منسوب لابن إسحاق من منجمي تونس في أوّل المئة السابعة⁽¹¹¹⁾ إلى أن قال: «ولخصه [البناء]⁽¹¹²⁾ في آخر سمّاه المنهاج⁽¹¹³⁾» إلى آخره. وقال في إنكار دعوى المنجمين التجربة ما معناه: لأن أدوارها قد يتخللها أحقاب من السنين، إلخ. ا. هـ⁽¹¹⁴⁾.

وقال أبو محمد بن حزم: «أمّا [موجة]⁽¹¹⁵⁾ قطعها في أفلاكها وآناء ذلك ومطالعها وأبعادها وارتفاعاتها، واختلاف مراكز أفلاكها؛ فلم حسن صحيح رفيع، يشرف به الناظر فيه على عظيم قدرة الله لأ، وعلى يقين تأثيره، وصنعه واختراعه تعالى للعالم بما فيه، وفيه الذي يضطر كل ذلك إلى الإقرار بالخالق، ولا يستغنى عن ذلك في معرفة القبلة وأوقات الصلاة، وينتج من هذا معرفة رؤية الأهلة لغرض الصوم والفطر ومعرفة الكسوفين، برهان ذلك قول الله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ} ⁽¹¹⁶⁾، وقال تعالى: {وَالْقَمَرَ قَدَرْتَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ} ⁽¹¹⁷⁾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا آتِلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} ⁽¹¹⁸⁾، وقال تعالى: {وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْبُرُوجِ} ⁽¹¹⁹⁾، وقال تعالى: {لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ} ⁽¹²⁰⁾.

إلى أن قال: «في تأثير النجوم الجائز اعتقاده بما كان من تلك التجارب ظاهراً إلى الحس، كالمند والجزر الحادثين عند طلوع القمر واستوائه وأفوله، وامتلائه ونقصانه، وكتأثير القمر في قتل الدابة الدابة إذا لاقى الدبرة ضوؤه، وكتأثيره في القرع والقضاء المسموع لنموها مع القمر صوت قوي، وكتأثيره في الدماغ والدم والشعر، وكتأثير الشمس في عكس الحر وتقصيد الرطوبات، وكتأثيرها

⁽¹¹⁰⁾ في المصدر: الكئاد.

⁽¹¹¹⁾ تاريخ ابن خلدون (ص642).

⁽¹¹²⁾ في المصدر: ابن البناء.

⁽¹¹³⁾ تاريخ ابن خلدون (ص643).

⁽¹¹⁴⁾ المصدر السابق (ص676).

⁽¹¹⁵⁾ في المصدر: معرفة.

⁽¹¹⁶⁾ سورة المؤمنون، الآية: 17.

⁽¹¹⁷⁾ سورة يس، الآيتان: 39-40.

⁽¹¹⁸⁾ سورة البروج، الآية: 1.

⁽¹¹⁹⁾ سورة يونس، الآية: 5.

⁽¹²⁰⁾ الفصل في الملل والأهواء والنحل (24/5).

في أعين السنانير [5/ب] غدوة، ونصف النهار، وبالعشي، ونصف الليل، وسائر ما يوجد حساً فهو مما لا يدفعه ذو حس سليم، وكل ذلك خلق الله، فهو خلق القوى، وما يتولد منها، ويوجد بها كما قال تعالى: {وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ} (121) {فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا} (122)، {فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ} (123)، {فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۝٩} (124)، وأما ما كان من تلك التجارب خارجاً عما ذكرنا فهو دعاوى لا تصح لوجوه:

أحدها: أن التجربة لا تصح إلّا بتكرر كثير موثوق بدوامه تضطر النفوس إلى الإقرار به كاضطرارنا إلى الإقرار بأن الإنسان إن بقي ثلاث ساعات تحت الماء مات، وإن أدخل يده في النار احترق، ولا يمكن هذا في القضاء بالنجوم؛ لأنَّ النسب الدالة عندهم على أن الكائنات لا تعود إلّا في عشرات آلاف من السنين، لا سبيل إلى أن يصح منها تجربة، ولا إلى أن تبقى دورة تراعي تكرار تلك الأدوار (125) إلى آخر ما قال.

فهذان نصاً هاذين الإمامين الجليلين، يصرحان بما أمليناه عن أمثالهما، وعن المفسرين، من كون دورة النجم قد تتأخر إلى أحقاب من السنين، وأما الرجال الذين اعتنوا به في الأمة فلا يحصي عددهم إلّا الله، وقد تقدم منهم جماعة عن ابن خلدون، وإليك بعض الباقي:

منهم أبو جعفر المنصور، أول من اعتنى به، واقتدى به أخلافه بعده، وبالأخص المأمون، ومحمد بن موسى الخوارزمي، ومسلمة بن أحمد، والمجريطي، وبنو أشاكر الثلاثة، وأبو معشر البلخي، وحنين بن إسحاق العبادي، وثابت بن قراء الحراني، وأحمد بن كثير الفرعاني، وسهل بن بشر، ومحمد بن عيسى المهدني، ومحمد بن جابر الحراني، وأبو الوفاء اليزجاني، والبيروني، وناصر الدين الطوسي، والمؤيد العرضي، وابنه محمد، والفخر المراغي، والفخر المخلاطي، ونجم الدين القزويني، ويحيى بن أبي منصور، وخالد المروزي، وسند بن علي، والعباس بن سعيد الجوهري، وشرف الدولة بن عضو الدولة، وأبو سهل الكوهي، وابن يونس، والأفضل بن أمير الجيوش، وبنو الأعلم، وتيمونك، والفزاري، والخوارزمي، وأبي حنيفة الدينوري، وابنه الشاطر الأنصاري، والاسترلابي البغدادي، والخشناي، وبنو الأرصاد له بمصر وبغداد، وجبل منيسون بالشام، وتكرشات، والأندلس، وأصفهان، وفي غير ذلك، وبلغ المسلمون فيه الغاية القصوى، حتى احتاج إليهم علماء أوروبا فيه، ثم تعاون الكل، واستدركوا وأدركوا على الأقدمين عجائب منه، مثل ما نقلناه.

(121) سورة ق، الآية: 11. في الأصل: (فأحيينا) وهو خطأ واضح.

(122) سورة فاطر، الآية: 9.

(123) سورة الأعراف، الآية: 57.

(124) سورة ق، الآية: 9.

(125) المصنف نقل نقلاً عن ابن حزم وقد وثقته من كتاب "الفصل في الممل والأهواء والنحل"، وبعد أن نقله قال: إلى أن قال - يعني ابن حزم - : «وقد بحثت عن قوله في كتاب الفصل وغيره من الكتب فلم أجده».

كذا المفسرين المتأخرين آخر هذه الأزمنة قرب ذهابه من المسلمين إلّا الأثر بلا عين كما هو شأن غيره من تلك العلوم.

هذا الذي اختصرناه في هذه الورقات، وأمليناه على وجه الصفحات دليلنا في ذلك، ولا يضرنا مخالفة الغير؛ لأنه إمّا هذا الذي أدّاه إليه فهمه، وإمّا اختلط عليه الموضوع، وإمّا جاهل، أو معاند، وإيّا كان فالمخالفة لا تضر الحق، والمتأمل لما كتبناه على الإمامين المتقدمين يرى أنّ هذا العلم بعد شرفه يحتاج إلى علم الهندسة الشريف مثله، وأنّ دليل ما أنكر مما قلناه يؤخذ بالحس والهندسة، وجواب ما يرد عليهما قدّمناه.

ونرى أنّ فيما كتبناه كفاية، والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب.

فرغ من تأليفه يوم الجمعة، ثامن وعشرين، ربيع الثاني، عام 1361، موافق خامس عشر مئة سنة 1941، وفرغ الناسخ من نسخه بعد ظهر يوم الاثنين، ثالث وعشرين، صفر، عام 1386، يوافق 13 يونيو 1966.

والحمد لله رب العالمين [1/6].

الخاتمة

أحمد الله - على التيسير، وأشكره على الختم والتمام، فهو المستحق للحمد والثناء على كل حال.

وبعد أن انتهيت من تحقيق هذه الرسالة توصلتُ إلى النتائج الآتية:

- 1- صحة نسبة الرسالة لمؤلفها.
- 2- سعة علم الشيخ: وتقيده باتباع الدليل، وكثرة استدلاله بالنصوص الشرعية.
- 3- أنَّ تقارير المصنف موافقة لتقارير أهل السُّنة عدا مسألتين تم التعليق عليهما، وبيان الحق فيهما من خلال كلام أهل العلم.
- 4- أسلوب الشيخ الحسن في الرد على السائل، وترتيبه للمسائل المردود عليها.

توصيات:

- 1- يوصي الباحث بالعناية بتراث الشيخ النتيفي وتحقيق ما بقي من رسائله:.
- 2- ضرورة طباعة ما تم تحقيقه من الرسائل العلمية الكثيرة، والتي تبرز علم ومكانة الشيخ.

والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.
والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

1. **الإبانة الكبرى لابن بطة**، المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري المعروف بابن بطة العكبري، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.
2. **أصول السنة**، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني الناشر: دار المنار، الخرج، السعودية، الطبعة: الأولى، 1411هـ.
3. **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ - 1991م.
4. **الأعلام**، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، 2002م.
5. **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
6. **الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة ش**، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
7. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ.
8. **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
9. **الإيمان**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة: الخامسة، 1416هـ - 1996م.
10. **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، المؤلف: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، 1406هـ - 1986م.
11. **التدمرية = تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: د/ محمد بن عودة السعوي، الناشر: مكتبة العبيكان،

- الرياض، الطبعة: السادسة 1421هـ - 2000م.
12. ترجمة مختصرة في مقالين، للشيخ محمد زحل، نشرت في مجلة الفرقان المغربية، العدد 15 - 16. وهما ملحقان بطبعة.
13. جامع البيان في تأويل آي القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م.
14. جامع الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة: الثانية، 1395هـ - 1975م.
15. جامع بيان العلم وفضله، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1994م.
16. الجامع لشعب الإيمان، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، المحقق: عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد بالرياض، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي، الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2003م.
17. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تأليف: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، تحقيق: علي بن حسن، عبد العزيز بن إبراهيم، حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، الرياض، 1419هـ - 1999م.
18. حكم السنة والكتاب في الزوايا والقباب، تأليف: أبي زيد عبد الرحمن بن محمد النتيفي، تحقيق: حميد بو شعيب العقرة، دار الجيل.
19. درء تعارض العقل والنقل، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: الدكتور/ محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1411هـ - 1991م.
20. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1408هـ - 1988م.

21. **الرد على المنطقيين**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.
22. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى.
23. **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، دار النشر: دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1412هـ - 1992م.
24. **سنن ابن ماجه**، المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
25. **سنن أبي داود**، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
26. **سير أعلام النبلاء**، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ/ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405هـ - 1985م.
27. **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة، السعودية، الطبعة: الثامنة، 1423هـ - 2003م.
28. **شرح العقيدة الطحاوية**، المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذري الصالحي الدمشقي، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى، 1418هـ.
29. **صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - وسننه وأيامه**، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
30. **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي.

31. **الطحاوية**، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثانية، 1414م.
32. **الفردوس بمأثور الخطاب**، المؤلف: شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلمي الهمداني، المحقق: السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1406هـ - 1986م.
33. **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.
34. **فهرسة ابن عطية**، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: محمد أبو الأجنان، محمد الزاهي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، 1983م.
35. **فوات الوفيات**، المؤلف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، 1973م.
36. **قرة العينين برفع اليدين في الصلاة**، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: أحمد الشريف، الناشر: دار الأرقم للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، 1404هـ - 1983م.
37. **القول المفيد على كتاب التوحيد**، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1424م.
38. **الكامل في ضعفاء الرجال**، المؤلف: أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، المحقق: مازن محمد السرساوي، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، 1434هـ - 2013م.
39. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، الناشر: مكتبة المشي، بغداد، تاريخ النشر: 1941م.
40. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ/ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى 1422هـ - 2002م.
41. **لسان العرب**، تأليف: محمد بن مكرم بن علي بن منظور، الناشر: بيروت، دار صادر، 1414م.
42. **مباحث المفاضلة في العقيدة**، المؤلف: شيخنا الأستاذ الدكتور/ محمد بن عبد الرحمن أبو سيف الشظيفي، الناشر: دار ابن عفان، الخبر، الطبعة الأولى، 1419م.

43. **المبسوط**، المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، تاريخ النشر: 1414هـ - 1993م.
44. **مجموع الفتاوى**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ - 1995م.
45. **مختصر ترجمة شيخ الإسلام أبي زيد الحاج عبد الرحمن النتيفي الجعفري**، تأليف: الفقيه الحاج حسن بن عبد الرحمن النتيفي.
46. **المدخل إلى السنن الكبرى**، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجري الخراساني، أبو بكر البيهقي، المحقق: د/ محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت.
47. **مسند أبي يعلى**، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المشى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلية، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة: الأولى، 1404هـ - 1984م.
48. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2001م.
49. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
50. **المعتبر في عقيدة أهل السنة ومخالفاتهم في القدر**، المؤلف: شيخنا الأستاذ الدكتور/ إبراهيم بن عامر الرحيلي، دار الإمام مسلم، ط.1، 1440هـ.
51. **المعجم الكبير**، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية.
52. **معجم المؤلفين**، المؤلف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: 1408هـ)، الناشر: مكتبة المشى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
53. **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول، 1951م.



مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية شهرية علمية محكمة

الترقيم الدولي الإلكتروني : ISSN : 2410- 521X

الترقيم الدولي الورقي : ISSN : 2410- 1818

البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلة مفهرسة في المواقع الآتية :



2024	2023	2022	2021	2020	العام
0.3068	0.3759	0.1954	0.2692	0.0366	معامل أرسيف
1.55	1.25	1.73	1.60	1.60	معامل التأثير العربي